

# ابن جرير الطبري في مصر شيوخه وقلاميذ

إعداد

د. محمد عثمان يوسف  
مدرس الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب - سوهاج

الناشر

مكتبة الآداب  
ميدان الأوبرا - القاهرة  
ت/ ٢٩٠٠٨٦٨

اهداءات ٢٠٠٢

أد/ مصطفى السامى الجوينى

الاسكندرية

# أبجد الطب في مصر تأليفه وتلاميذه

إعداد  
الدكتور محمد عثمان يوسف  
مدرس الدراسات الإسلامية  
كلية آداب سوهاج

١٩٩١

دار محسن للطباعة  
بسوهاج



" بسم الله الرحمن الرحيم "

رَجَالٌ لَا تُلِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقْسَامِ  
الْمَلَأَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ  
وَالْأَبْصَارُ \* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ  
مِّن فَضْلِهِ • وَاللَّهُ يُرْزِقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ \*

(سورة النور آية ٢٧، ٢٨ )



امساء

..... الى روح أبى وأمى

..... أهدي هذا العمل

راجيا لهما الرحمة والرضوان



## "بسم الله الرحمن الرحيم"

مقدمة البحث :

قيل لمحدث : أى الحديث أصح ؟ قال : حديث أهل الحجاز قيل ثم من ؟ قال : حديث أهل البصرة . قيل ثم من ؟ قال : أهل الكوفة . قيل ثم من ؟ فنفض يده . وتنازوا فعيّر أهل المدينة بالسماع والقيان ، وأهل مكة بالمتعة ، وأهل العراق بالنبيذ ، وأهل الشام بالطلا (١) .

ولعلنا نتفق مع الأستاذ أحمد أمين فى تعليقه لسبب الخلاف والنزاع الذى وقع بين علماء الأمة الاسلامية والتي أرجعها الى أمرين :

- ١- فحص الناس لخصائص كل بلدة من مزايا وعيوب علمية وخلقية .
- ٢- عمبية كل قوم لبلادهم ودفع سوء عنها ورميهم به لغيرهم (٢) .

علّنا ندرك أن الأمة الاسلامية وحدة واحدة لا انفصام بين أجزائها وأقاليمها ، كالقطعة الواحدة ، مثل كتابها المنزل على خير الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى لا يوجد انفصال ولا انفصام بين سورته وآيه . فهو كالقطعة الواحدة .

والأمر فى هذا يختلف عما قال به على بن أبى طالب لأهل العراق : " والله لو ددت أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم ، عشرة منكم برجل من أهل الشام " وذلك لما رأى من اجتماع الشاميين على معاوية واختلاف العراقيين على على (٣) . فالأمر هنا يختلف عما قيل : " اذا كان علم الرجل

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٨٤/٢ وذكر ذلك ابن عساکر فى تاريخه .

(٢) أحمد أمين : نفسه ٨٥/٢ .

(٣) أحمد أمين : نفسه ٨٤/٢ .

حجازيا ، وخلقه عراقيا ، وطاعته شامية فساهيك به فانه قدكمل (١) "فتلك دعوة الى الوحدة فى الخلق والشجاعة والعلم .

ان أقطار الأمة الاسلامية كانت فى بداية عهدها بالاسلام متماسكة متحدة . والدليل على ذلك ما قام به العلماء من رحلة علمية بين أقطار العالم الاسلامى غير مبالين ما يعترضهم من مشقة وعناء وفقر مع ماأسى الأسفار اذ ذاك من صعاب جعلته قطعة من العذاب ، ولعل خير ما يمثل هذا ما روى عن أبى الدرداء اذ قال : " لو أعتنى آية من كتاب الله فلمس أجد أحدا يفتحها على الا رجل ببرك الغمام لرحلت اليه (٢) .

ويقول ابن عبد البر فيما رواه كثير بن قيس قال : كنت مع أبى الدرداء بمسجد دمشق فأتاه رجل فقال : يا أبأ الدرداء انى جشتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ماجأ حاجة غيره ولاجشت لتجارة ولاجئت الافيه ؟ قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريق علم سهل الله له طريقا الى طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان السماوات والأرض لتستغفر له والحسوت فى الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (٣) .

فلأجل حديث واحد رحل العلماء لسماعه ، فما بالننا اذا كان صاحبة رسول الله عند الفتح قد تفرقوا فى الأمصار ، فمنهم من سكن فارس ، ومن سكن العراق ، ومن سكن مصر ، ومن سكن الشام ، ومن سكن المغرب ، وكان كل هؤلاء يحملون حديثا عن رسول الله أخذه عنهم التابعون ومن بعدهم ، فكان

(١) أحمد أمين : نفسه ٢/٨٤ .

(٢) أحمد أمين : نفسه ٢/٢٠ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ٦٧ .

فى كل مصر طائفة من الحديث لاتعرف فى الأعمار الأخرى ، فجذّ العلماء فى الرحلة يأخذون الأحاديث عن أهلها ، ويجمعون ماتفرق منها وكسبان باعثهم الدينى يذلل كل عقبة ، ويسهل كل مشقة (١).

ولقد شاركت مصر فى هذا النشاط البارز مدا وجذرا وخير مثال على ذلك ماجاء فى تفسير الطبرى من شيوخ من مصر تتلمذ على أيديهم وأخذ عنهم ، وسوف يدور بحثى حول تلمذة ابن جرير الطبرى على شيوخ مصر ، وهذا خير دليل على :

- وحدة الأمة الاسلامية .
- مشاركة مصر وابرارز دورها فى العالم الاسلامى آنذاك .

فلقد صاحب انتشار اللغة العربية فى مصر ، وساعد على أمالتها فسى البلاد قيام حركة دينية واسعة النطاق ، عقب الفتح الاسلامى مباشرة ، وتركزت هذه الحركة فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، حيث اتخذ هذه الصحابة الذين شهدوا فتح مصر مقرا لهم ولتدريسهم ، وترتب على ذلك ظهور مدرسة دينية بمصر ، نشأت ثم نمت بالتدريج ، وصار لها اتبـاع عديدون أسهموا فى دعم الثقافة الدينية ، التى امتلأت بها سائر أرجاء الدولة الاسلامية فى صدر حياتها ، وجعلوا من وطنهم فى مصر مركزا هاما من مراكز هذه الحركة الدينية الزاهرة ، فتخصص نفر من علماء مصر فى دراسة القرآن الكريم ، وكذلك الحديث ، واستنباط الأحكام ، حتى صارت الديار المصرية مقصد الطلاب من الأقطار المجاورة لها (٢) . ولقد زار ابن جرير مصر مرتين وفى كل منهما تتلمذ على العديد من علماء مصر ، ولقد قسمنا شيوخ الطبرى من المصريين الى قسمين :

- شيوخ مباشرين
- شيوخ غير مباشرين \*

---

(١) أحمد أمين : السابق ٧١/٢ .

(٢) د . ابراهيم أحمد العدوى : مصر الاسلامية — مقوماتها العربية — ورسالتها الحضارية ٢٢٨ .

ولهذا دار البحث حول أربعة فصول وخاتمه •

**الفصل الأول :** ابن جرير ورفاق الرحلة الى مصر :  
يبين فيه الباحث نبذة يسيرة عن ابن جرير الطبرى ورفاقه  
فى الرحلة الى مصر •

**الفصل الثانى :** من تتلمذ عليه ابن جرير تلمذة مباشرة :  
يكشف فيه الباحث عن تتلمذ عليه ابن جرير من المصريين  
تلمذة مباشرة من واقع مارواه عنهم فى تفسيره مع بيستان  
نبذة عن كل شيخ •

**الفصل الثالث :** من أخذ عنه من المصريين بصورة غير مباشرة :  
وفيه يبين الباحث شيوخ الطبرى غير المباشرين ممن لهم  
يلتقى بهم وانما روى عنهم بطريق الوسطة •

**الفصل الرابع :** من تتلمذ على الطبرى من المصريين :  
وفيه يكشف الباحث عن تتلمذ على الطبرى من المصريين  
وأخذ عنه •

**الخاتمة :** وفيها يثبت الباحث نتائج بحثه •

## الفصل الأول

### ابن جرير ورفاق الرحلة الى مصر

- ١- تمهيد
- ٢- ابن جرير - نبذه عنه
- ٣- رفاق الرحلة الى مصر



## ١- تمهيد :

لم تلبث مصر أن صارت منذ القرن الثاني مهبط كثير من العلماء والطلاب ، ثم سرعان ما صارت مركزا من مراكز الثقافة والعلم ، وكان جامع الفسطاط مجتمع المدرسين والطلاب ، وملتقى الفقهاء والعلماء والأدباء ، ومنبع الافتاء ، ومراد العطاش السى الثقافة . وكانت الصدارة للعلوم الدينية ، فاحتفت بها مصر ، واشتهر علماءؤها بالقراءات ورواية الحديث ، وتفسير القرآن ، وتفهم معانيه ، والوقوف على آراء الأئمة فى الفقه ، واستنباط الأحكام . وهذا المنهج نفسه كان سائدا فى العراق اذ كانت رحلات العلماء والطلاب بين الاقليمين لا تنقطع فالمناهج متماثلة ، والموضوعات متشاكلية ، كأن البلاد الاسلامية كلها بلد واحد ، وقد وفد الطبرى الى مصر وسمع من علمائها ، وقرأ ما استطاع أن يقرأ من مؤلفات العلماء الذين لم يسمع منهم كما يتضح من حياته فى مصر (١) .

ورحلة ابن جرير الطبرى الى مصر لم تكن من فراغ فهو يعلم ففضل الرحلة فى طلب العلم ، وماورد من الآثار التى تؤيد ذلك ، فقد ذكر ابن عبد البر فى جامعه فى باب ذكر الرحلة فى طلب العلم ، قال : أخبرنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال : أخبرنا الحارث بن أبى أسامة قال : أخبرنا هدية ويزيد بن هارون - اللفظ لهدية - قالوا : حدثنا همام قال حدثنا القاسم بن عبد الواحد قال : سمعت عبد الله بن محمد بن محمد بن جابر بن عبد الله قال : بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن أنيس الأنصارى فأتيت منزله وأرسلت اليه أن جابرا على الباب ، فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله ؟ فقلت نعم ، فخرج الى فاعتنقته واعتنقنى قال قلت : حديث بلغنى عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع أنا منه ،

---

(١) الدكتور / أحمد محمد الحوفى : الطبرى ص ١٥ ، ١٦ .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس - شك . همام ، وأوماً بيده الى الشام - حفصة عسرة غر لا بهما ، قال قلنا ما بهما ؟ قال : ليس معهما شيء . . . . . (١) .

ويذكر ابن عبد البر عن طريق عباس قال حدثني ابن أبي مريم قال حدثنا خالد بن نزار قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال : قال سعيد : ان كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد ، وقد ذكر أن مسروقاً رحل في حرف ، وأن أبا سعيد رحل في حرف (٢) . كل ذلك انما كان لأجل العلم وطلبه .

ومن هنا كانت رحلة ابن جرير الى الأمصار الاسلامية التي سبق أن نوهنا عنها أنها كانت متحدة متماسكة رغم تباعد أقاليمها ووعورة الطريق فيما بينها . وهكذا كانت المملكة الاسلامية في سهولة انتقال العلماء مسن مكان فيها الى مكان ، كأنها رقعة شطرنج وهم بيادقها ، فترى العالم في المشرق فاذا هو في الأندلس ، وفيما هو في الأندلس اذا هو في العراق ، وفيما هو في العراق اذا هو بمصر والشام ، لا يعوقهم فقر ولا يفت في عزمهم صعوبة الطريق وأخطاره ، سواء عليهم الصحراء وحرها ، والبحار وأمواجها اذ تغلغل في نفوسهم اعتقاد أن طلب العلم جهاد ، فمن مات في سبيله مات شهيداً - هذا الى أن العلم عند كثير أصبح مقصدا لا وسيلة ، يقصد لذاته ، ويرغب فيه لذته ، سواء أنتج غنى أو فقراً ، وحياة أو موتاً . قال أبو عمرو بن العلاء : قيل لمنذر بن واصل كيف شهوتك للأدب ؟ قال : أسمع للحرف منه لم أسمع فتود أعضائي أن لها أسماعا تتنعم مثل ما تنعمت الأذان . قيل وكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المفضلة ولدها وليس لها غيره . وقيل وكيف حرصك عليه ؟ قال : حرص المجوع الممنوع على بلسوغ لذته من المال (٣) .

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ص ١٥١ .

(٢) ابن عبد البر : نفسه ١٥٢ .

(٣) أحمد أمين : نضح الاسلام ٧٢/٢ ومعجم الأديباء ١٩/١ .

الى جانب نهم العلماء لم يستقل جزء من العالم الاسلامى بمفرده ففى مجال العلم بل بروز دور كل اقليم فى فترة زمنية بعينها ومن تلك الاقاليم مصر على ما سوف تكشفه لنا رحلة ابن جرير الى مصر .

### أولاً : محمد بن جرير الطبرى :

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطبرى ، ولد فى أواخر سنة ٢٢٤ هـ فى آمل ، وتوفى فى بغداد سنة ٣١٠ هـ سمع محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، واسحاق بن أبى اسراييل وأحمد بن منيع البغوى ، ومحمد بن حميد الرازى ، وأبا همام الوليد بن شجاع وأبا كريعب محمد بن العلاء ، ويعقوب بن ابراهيم الدورقى ، وأبا سعيد الأشج ، وعمرو بن على ، ومحمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، وخلقاً كثيراً نحوهم من أهل العراق ، والشام ، ومصر . حدث عنه أحمد بن كامل القاضى ، ومحمد بن عبدالله الشافعى ، ومحمد بن جعفر ، فى آخرين (١) .

قال هو عن نفسه : انى حفظت القرآن ولى سبع سنين ، ووليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة (٢) .

نشأ فى آمل ، وتنقل بين مدن طبرستان يستقى من ينابيعها ثم يسافر الى الرى ليأخذ الحديث عن محمد بن حميد الرازى ، ويدرس التاريخ على محمد

---

(١) راجع ترجمته المفصلة فى : الفهرست لابن النديم ٢٣٤٣-٢٣٥ ، تاريخ بغداد للخطيب ١٦٢/٢-١٦٩ ، ارشاد الأديب لياقوت ٤٦٣/٦-٤٦٢ ، انباء الرواه للقطبى ٨٩/٣-٩٠ ، اللبناج لابن الأثير ٨١/٢ ، المنظم لابن الجوزى ١٧٠/٦-١٧٢ ، لسان الميزان لابن حجر ١٠٠/٥ ، معجم المؤلفين لكحالة ١٤٧/٩-١٤٨ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت ٤٩/١٨ .

ابن أحمد بن حماد الدولابي كما درس عليه التفسير ، وتفقه بفقهاء أهل العراق حيث يتجه إلى البصرة ويستمع من علمائها محمد بن موسى الحرشي وعماد ابن موسى القزاز ، ومحمد بن عبد الأعلى المنعاني ، وبشر بن معاذ ومحمد ابن بشار المعروف ببندار ، وأبي الأشعث ، ومحمد بن المعلى وغيرهم ثم يرحل إلى واسط ثم الكوفة فيكتب الحديث عن هناد بن السري ، واسماعيل ابن موسى ، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، ويأخذ القراءات عن سليمان الطلحي <sup>(١)</sup> . ولثبته العلمي وتطلعه إلى تعلم المزيد يرتحل إلى بغداد فيدرس القراءات على أحمد بن يوسف التغلبي ، ويتلقى فقهه الشافعي عن الحسن بن محمد المباح الزعفراني ، وعن أبي سعيد الاصطخري .

لكن شوقه العلمي وعطائه إلى المعرفة جعله يتجه إلى الشام ثم إلى مصر ، وصل مصر سنة ٢٥٢هـ ، أقام مدة بالفسطاط ، ثم عاد إلى الشام ، فلما قضى من هناك أرباً علمياً رجع إلى مصر سنة ٢٥٦هـ <sup>(٢)</sup> .

دخل مصر مرتين سنة ٢٥٢هـ ، ٢٥٦هـ ، ولقد كانت مصر في تلك الحقبة زاخرة بعلمائها في كل فنون العلم والمعرفة ، وخير مثال على ذلك ما ذكره السيوطي في كتابه : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، حيث حشد فيه مشاركة مصر للأمة الإسلامية منذ الفتح حتى عصر السيوطي فنكر :

- من دخلها من الصحابة .
- من كان بمصر من مشاهير التابعين الذين رووا الحديث .
- أتباع التابعين الذين خرج لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر .
- من كان بمصر من الأئمة المجتهدين .
- من كان بمصر من حفاظ الحديث ونقاده .

(١) د . أحمد الحونى : الطبرى ٠٣٥

(٢) د . أحمد الحونى : نفسه ٠٣٧

- من كان بمصر من فقهاء الشافعية .
- من كان بمصر من فقهاء المالكية .
- من كان بمصر من فقهاء الحنفية .
- من كان بمصر من أئمة الفقهاء الحنابلة .
- من كان بمصر من أئمة القراءات .

وغير ذلك مما عني بهم السيوطي في كتابه حسن المحاضرة (١) ومما كانت مصر به عامرة من العلماء مما شدّ أنظار علماء الأمة الإسلامية ليشهدوا إليها الرجال ومنهم محمد بن جرير الطبري الذي دخل مصر ودرس فقهه الشافعي على الربيع بن سليمان المرادي واسماعيل بن ابراهيم المزني ، ومحمد بن عبدالله بن الحكم ، وأخيه عبدالرحمن وفقه مالك على تلاميذ ابن وهب . وأخذ القراءاة عن يونس بن عبد الأعلى المدفي وغيرهم .

ولما دخل ابن جرير الطبري مصر سنة ٢٥٢ هـ في رحلته التي قام بها طلبا للعلم لم يأخذ عن علمائها القراءاة فقط ، وإنما أخذ التفسير كذلك . وتفسيره العظيم - جامع البيان - الذي ظل يمليه من سنة ٢٨٢ هـ حتى ٢٩٠ هـ يشتمل على قدر هائل من الروايات المصرية التي حملها في رحلته تلك وضمنها تفسيره الى جانب الروايات الأخرى (٢) . على ما سيأتي في حينه .

---

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/٨١-٢٦٧ .

(٢) د . عبدالله خورشيد : القرآن وطومه في مصر ص ٤٢٢ .

## ثانيا : رفاق الرحلة :

لم نَقصد بذلك من رفاق ابن جرير الطبري في اثناء أنتقاله من اقليم الى اقليم حتى وصل به المطاف الى مصر لكننا قصدنا من اجتمع به في مصر والتقى بهم ، فقد روى ابن كثير في تاريخه انه اجتمع في الديار المصرية محمد بن نصر ومحمد بن جرير ومحمد بن المنذر فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ، ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء ، يقتاتونه فاقترعوا فيما بينهم من يسعى لهم في شيء يأكلونه ليدفعوا عنهم ضرورتهم ، فجلسات القرعة على أحدهم ، فنهض الى الصلاة ، وجعل يصلي ويدعو الله وذلك وقت القيلولة ، فرأى نائب مصر وهو نائم وقت القيلولة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : أنت نائم ها هنا والمحمديون ليس عندهم شيء يقتاتونه ، فانتبه الأمير من منامه ، فسأل من ها هنا من المحمديين ، فذكر له هؤلاء الثلاثة فأرسل اليهم في الساعة بألف دينار<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن كثير مثل ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان القسوي محدث خراسان ، قال : من غريب ما اتفق له أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم للحديث منهم محمد بن خزيمة ومحمد بن جرير ومحمد بن هارون الروياني<sup>(٢)</sup>.

ومحمد بن هارون : هو أبو بكر محمد بن هارون الروياني ، محدث وفقهه روى عن أبي زرعة وغيره وطاف عددا من البلاد ، وأقام مدة طويلة في مصر ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ<sup>(٣)</sup> ، وكذلك محمد بن خزيمة وغيرهما ممن التقى بهما ابن

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٣٩.

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٤٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ٧٥٢-٧٥٤ البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٣١

شذرات الذهب لابن العماد ٢/٥١١ حاجي خليفة ١٦٨٣، الأعلام

للزركلي ٧/٣٥٢ معجم المؤلفين لكاملة ٧/٨٥٠.

• جرير الطبري ورافقهما في رحلته الى مصر •

• ومنهم محمد بن نصر المروزي الامام أبو عبدالله أحد أئمة الفقهاء •

• ولد ببغداد •



## الفصل الثاني

شيوخ الطبري ممن روى عنهم من المصريين  
وجاءت روايته عنهم قليلة



### شيوخ الطبري المباشرون من المصريين :

قلنا انه في أواسط القرن الثالث الهجرى دخل الفسطاط كجزء من برنامج رحلته الطويلة في طلب العلم ، محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) ، ثم عاد الى الشام ثم رجع الى مصر ، وفيما بين هذا وذاك كانت اقامة الطبري في مصر خصبة حافلة ، اذ لم يبق أحد من أهل العلم الا لقيه وامتحنه في العلم الذي يتحقق به ، حتى لقد اضطر - فيما تزعم الراوية - الى أن يحفظ العروض في ليلة واحدة ليجيب رجلا سأله فيه . وكان بمصر وقت دخوله اليها أبو الحسن علي بن سراج المصري ت ٣٠٨ هـ - وكان متأدبا فاضلا في معناه - وكان من دخل الفسطاط من أهل العلم اذا ورد لقيه وتعرض له - فلقى ابا جعفر ، فوجده ، فاضلا في كل ما يذاكره به من العلم ويجيبه في كل ما يسأله عنه . ولقى الطبري الفقيه الشافعي ابراهيم المزني ت ٢٦٤ هـ وتكلما في أشياء منها الكلام في الاجماع ، وسئل ابن جرير أن يرد على مالك في شيء فرد عليه وكان الكلام فيه لابن عبدالحكم بل لقد ظهر أنه بارع في الشعر فجلس بناء على طلب أهل مصر عند بيت المال في جامع عمرو يملئ شعر الطرماح ت ١٠٥ هـ حفظا بغيره ، وكان من يقوم به مفقودا في البلد، وهكذا بان فضل ابن جرير عندما ورد الى مصر في القرآن والفقه والحديث واللغة والنحو والشعر على أن ابن جرير قد أخذ من المصريين مثلما أعطاهم، وتتلذذ عليهم في نفس الوقت الذي وقف منهم وأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك وابن وهب والشافعي الذي أخذ فقهه عن الربيع بن سليمان ، كما أنسه - وهو ما يعنيننا آخر الأمر - تتلمذ في القراءة على يونس بن عبدالأعلى فسمع منه حرف نافع رواية ورش عنه ، وهكذا أصبحت عند ابن جرير رواية ورش ، وكان يقصد فيها لما رجع الى بغداد<sup>(١)</sup> . وكما أخذ عن يونس قسراة نافع أخذ عنه تفسير ابن وهب . ذلك أنه لما زار الطبري مصر سنة ٢٥٢ هـ - وكان يونس قد انتهت اليه رياسة العلم بمصر وعلو الاسناد في الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup> - أخذ هذا التفسير عن يونس مثلما أخذ عنه قراءة نافع وقسراة

(١) د . عبدالله خورشيد : القرآن وطوبه في مصر ص ٢٣٠ .

(٢) المذهبي : طبقات القراء ص ٦١ .

حمزة ، وإذا كانت تراجم الطبري لم تنص على أنه أخذ تفسير ابن وهب هذا عن يونس فإن تفسير الطبري نفسه - جامع البيان - يغني عن ذلك النص بذلك الاسناد الذي يتكرر في مئات المرات قائلًا بلسان الطبري : " حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : حدثني ابن وهب قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد ٠٠٠٠ " مع تغييرات طفيفة لا تؤثر بحال في تقرير حقيقة أن الطبري أخذ عن يونس مباشرة روايات التفسير التي أخذها يونس مباشرة عن ابن وهب الذي أخذها بدوره مباشرة عن ابن زيد ، وبالرغم من أنه يشار إلى تفسير عبدالرحمن بن زيد كأحد التفسيرات التي تضمنها تفسير الطبري الكبير دون أن يشار إلى تفسير ابن وهب فإن ذلك لا يعني أن الطبري جلس إلى يونس ليأخذ عنه تفسير ابن زيد وحده فالطبري يروي لابن وهب عن تلاميذ مصريين غير يونس ، مثل أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ( ابن أخي ابن وهب ) ت ٢٦٤هـ ، وبحر بن نصر الخولاني ت ٢٦٧هـ ، والربيع ابن سليمان المرادي ت ٢٧٠هـ ، وغيرهم مما سوف تكشف الدراسة نماذجًا منهم (١) . قلنا إن الطبري دخل مصر سنة ٢٥٢هـ يطلب العلم وقد رأينا كيف أخذ عن علماء القراءات وتفسير ابن زيد ، ونضيف هنا أن ذلك لم يكن كل ما حمل الطبري عن مصر ، فقد حرص على أن يأخذ عنها كذلك تفسير ابن صالح ، وجامع البيان يزخر بالروايات التي أخذها الطبري عن المحدثين مصريين وغير مصريين الذين رويوا هذا التفسير عن ابن صالح نفسه ، مثل المثني بن ابراهيم وعلي بن داود القنطري ت ٢٧٢هـ ، ويحيى بن عثمان ابن صالح ت ٢٨٢هـ (٢) .

وكما نوهنا لم تكن رواية ابن جرير الطبري قاصرة عما أخذه عن أستاذه يونس الذي تتلمذ عليه في القراءات أيضًا فإنه لم يكن المصدر الوحيد لما حصل عليه من روايات مصرية ، ذلك أنه قد روى أيضًا عن :

(١) د . عبدالله خورشيد : السابق ص ٢٥٧ .

(٢) د . عبدالله خورشيد : نفسه ص ٣٨٨ .

### أساتذته المباشرين :

زكريا بن يحيى الوقار المصرى ت ٢٥٤هـ ، وعبدالرحمن بن عبداللـه  
ابن الحكم ت ٢٥٧هـ ، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب ت ٢٦٤هـ ، ويونس  
ابن عبد الاعلى ت ٢٦٤هـ ، ويحرب بن نصر الخولانى ت ٢٦٧هـ ، ومحمد ابـن  
عبدالله بن عبدالحكم ت ٢٦٨هـ ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقى ت ٢٧٠هـ ،  
والربيع بن سليمان ت ٢٧٠هـ ، وعلى بن داود ت ٢٧٠هـ ، ويحيى بن عثمان  
بن صالح ت ٢٨٢هـ .

هؤلا . نماذج من أعلام المدرسة المصرية فى التفسير التى نبتت منذ  
أن دخل الاسلام مصر وترعرعت على اكتاف هؤلا ، وامثالهم ، ذلك أن الشعب  
المصرى يميل بطبعه الى الدين ، ومن هنا كان لابد أن يهتم بالنـص  
القرآنى ، والاهتمام به لا يكون الا بالعمل بما جاء فيه والعمل بما جاء فيه  
لا يتم الا بكشف معانيه وتفهم الفاظه وكشف معانيه لا يتم الا بمعرفة  
الأدوات التى تعين على فهمه ، تلك الأدوات أهمها كما تبين لنا معرفة  
الجوانب اللغوية والنقلية والفقهية والكلامية والأدبية ، ولذلك بدأت  
تنشط الحركة الفكرية فى مصر - منذ دخول الاسلام - فى تلك المجالات  
وصولا الى فهم النص القرآنى ، غير أن ملامح الشخصية المصرية فى التفسير  
لم تتضح فى القرنين الأولين للهجرة على أنه منذ أوائل القرن الثالث  
الهجرى بدأت حركة التفسير أو قل الوصول الى المعنى يأخذ طابعا متميزا  
اتسم هذا الطابع بسمات أهمها :

- ١- الميل الى السهولة والتخفيف وهذا نابع من طبيعة البيئة المصرية .
- ٢- التوسط والاعتدال وهذا أيضا من طبيعة الشعب المصرى فهو ليس  
بالجلف الذى صهرته حياة البادية ولا بالمترف الذى بهرته الحياة  
المادية بل هو بين بين وهذا من صنيع بيئته التى تجمع بين  
المتناقضين بين السهل الخصب والمصراة الجدبة ، بين الحياة  
القاسية بما فيها من صعوبة وبين حياة الرفاهية وسط ماء الفيـل  
وواديه وما الى ذلك .

١- وحدة الفكر الاسلامى عن طريق الجمع بين الاتجاهات المتعددة  
الاتجاه اللغوى والاتجاه النقلى والاتجاه الفقهى والاتجاه الكلامى  
والاتجاه الأدبى . وهذا أيضا نابع من طبيعة الشعب المصرى (١) .

تلذ الحركة العلمية المزدهرة كانت سببا فى جذب علماء المشرق  
والمغرب ومنهم عالما الجليل ابن جرير الطبرى الذى تتلمذ تلمذة مباشرة  
على يد علماء مصر والذين امتلأ بهم كتابه المسمى جامع البيان فى تأويل  
أى القرآن .

أول هؤلاء الأساتذة لابن جرير :

١- زكريا بن يحيى الوقار المصرى ت ٢٥٤هـ: (٢)

هو زكريا بن يحيى الوقار المصرى قرأ على نافع بن أبى نعيم وتفقه  
بابن وهب وابن القاسم وأشتهر وكان فقيها ، ولم يكن بالمحمود فى روايته  
مات سنة أربع وخمسين ومائتين (٣) .

تتلمذ عليه ابن جرير الطبرى وروى عنه ، وان كانت رواية ابن جرير  
عنه قليلة فذلك يرجع فى المقام الأول لكثرة مشايخ ابن جرير ممن روى عنهم  
وأيا ما كان السبب فبرواية واحدة عن أى شيخ تعد تلمذة عليه .

وبالرجوع الى تفسير ابن جرير تبين لنا أنه تلقى عن زكريا التفسير  
عن طريق اللقاء والسمع ، فهو ينص صراحة بقوله : حدثنا أو حدثنى وقد  
أجمع العلماء على أن أرفع العبارات فى ذلك " سمعت " ثم " حدثنا  
وحدثنى " فقد ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب أن أرفع العبارات فى ذلك

(١) د . محمد محمد عثمان : الحوفى ومنهجه فى التفسير ص ٢٧٧ .

(٢) روى عنه ابن جرير راجع : جامع البيان فى تأويل آى القرآن ٢ / ٣٩٧ ،

٣ / ٣١١ ، ١٢ / ٨٨ ، ١٥ / ٤٩ .

(٣) السيوطى : حسن المحاضرة ١ / ٢١١ .

"سمعت" ثم "حدثنا وحدثني" فإنه لا يكاد أحد يقول: "سمعت" فسي أحاديث الإجازة والمكاتبه ولا في تدليس ما لم يسمعه . وكان بعض أهل العلم يقول فيما أجزبه "حدثنا" (١) . وإن كان ابن الصلاح يرى أن حدثنا أرفع من "سمعت" يقول: قلت: وكان هذا كله قبل أن يشيع تخصيص "أخبرنا" بما قرىء على الشيخ، ثم يتلوقول "أخبرنا" قول "أنبأنا" و"نبأنا" وهو قليل الاستعمال . قلت: حدثنا، وأخبرنا أرفع من "سمعت" من جهة أخرى، وهي أنه ليس في "سمعت" دلالة على أن الشيخ رواه الحديث وخطبه به، وفي "حدثنا، وأخبرنا" دلالة على أنه خطبه به ورواه له أو هو ممن فعل به ذلك (٢) .

ففي قوله تعالى: "نماؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم" (٣) يقول ابن جرير: حدثنا زكريا بن يحيى المصرى، قال: ثنا أبو صالح الحرانسى قال: ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب (٤) .

وفى قوله تعالى: "قل لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد" (٥) يقول: حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصرى، قال: ثنا سعيد بن تليد، قال: ثنا عبدالرحمن بن القاسم، قال: ثنا بكر بن مضر (٦) .

وفى قوله تعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل، وجعلنا آية النهار مبصرة" (٧) .

---

(١) ابن الصلاح: المقدمة ص ٦٣ .

(٢) ابن الصلاح: نفسه ص ٦٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٣ .

(٤) الطبرى: جامع البيان ٢/٣٩٧ .

(٥) سورة هود آية ٨٠ .

(٦) الطبرى: نفسه ١٢/٨٨ .

(٧) سورة الاسراء آية ١٢ .

يقول : حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري ، قال : ثنا ابن عفيسر ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن جرير بن عبدالله ، عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص<sup>(١)</sup> .

هذه الروايات التي رواها لنا الطبري وان كانت قليلة عن شيخه زكريا الا أننا نستطيع أن نتلمس طرق روايته ومنهجه في التفسير وان كنا لم نقف لزكريا بن يحيى بن ابان المصري على تفسير متكامل للقرآن ولا نستطيع القطع بأنه قد كان له تفسير وضاع للظروف التي مرت على مصر أو لم يكن له تفسير أصلا وانما كان يتمدر للتفسير مشافهة ، وعلى كل حال فسوف نعتمد على الروايات القليلة التي جاءت في تفسير الطبري لبيان هذين الجانبين :

#### طرق الرواية :

(١) يروى عن أبي صالح الحراني ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب عن عامر بن يحيى ، عن حنش الصنعاني ، عن ابن عباس ،

فطريق روايته هنا أبو صالح الحراني عن طريق عبدالله بن لهيعة وهو أحد أعلام المدرسة المصرية للتفسير وأحد مشايخ ابن جرير الخيبري ، وطريق ابن لهيعة هنا يزيد بن أبي حبيب ، عن عامر بن يحيى ، عن حنش الصنعاني ، عن ابن عباس أبي التفسير وصدر المدرسة المكية في التفسير<sup>(٢)</sup> .

(٢) ويروى عن ابن عفيسر عن ابن لهيعة عن يحيى بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup> . وهو هنا يروى عن طريق ابن عفيسر رواية ابن لهيعة أيضا لكن بطريق آخر ، فطريق ابن لهيعة هنا يحيى بن عبدالله بن أبي عبيد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص .

(١) الطبري : نفسه ٤٩/١٥ .

(٢) الطبري : السابق ٣٩٧/٢ .

(٣) الطبري : نفسه ٤٩/١٥ .

(٣) يروى عن سعيد بن تليد ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن زيد ، عن ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .  
وهذا طريق آخر أساسه أهل المدينة .

فبالرغم من قلة ما ورد في تفسير الطبري من مرويات عن زكريا بن يحيى إلا أن ما ورد عنه كان متنوعا رواية ومنهجا بما يدل دلالة واضحة على سعة مروياته وجمعه بين اتجاهات المدرستين المكية والمدنية .

فاذا انتقلنا الى منهجه في التفسير وجدناه قد اهتم بمعرفة أسباب النزول ، وهذا امتداد لمدرسة ابن عباس ، فابن عباس يسأل ويستقضى عن سبب النزول ، أو قيمن نزلت الآي ، ولقد بلغ في ذلك الغاية حتى لنجد اسمه يدور كثيرا في أقدم مرجع بين أيدينا عن سبب النزول وهو سيرة ابن اسحاق (٢) .  
ولذلك يعتمد زكريا في بيانه لسبب نزول قوله تعالى " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " على ما قال به ابن عباس ، يقول ابن جرير الطبري : حدثنا زكريا بن يحيى المصرى ، قال : ثنا أبو صالح الحرانى ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أن عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعانى ، عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء ، فقال رجل منهم يا رسول الله انى رجل أحب النساء ، فكيف ترى فى ذلك ؟ فأنزل الله تعالى فى سورة البقرة بيان ما سألوا عنه ، وأنزل فيما سأل عنه الرجل : " نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أئتها مقبلية ومدبرة اذا كان ذلك فى الفرج (٣) . وهو حين يعتمد على بيان سبب النزول فهو يبين الحكم الفقهي .

(١) الطبري : نفسه ٨٨/١٣ .

(٢) د . مصطفى الماوى الجويني : ساهج فى التفسير ص ٢٥ .

(٣) الطبري : السابق ٢/٣٩٧ .

الى جانب ذلك يذكر في قوله تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين  
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة " (١) يقول ابن جرير الطبرى :  
حدثنى زكريا بن يحيى بن أبان المصرى ، قال : ثنا ابن عفير ، قال : ثنا  
ابن لهيعة ، عن حيسى بن عبدالله ، عن أبى عبدالرحمن الحبلى ، عن  
عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن رجلا قال لعلى : ما السواد الذى فى القمر ؟  
قال : ان الله يقول : " وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل ،  
وجعلنا آية النهار مبصرة " (٢) .

وهو يفسر القرآن بالسنة النبوية ففى قوله تعالى : " قال لو أن لى  
بكم قوة أو أوى الى ركن شديد " (٣) يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى زكريا  
ابن يحيى بن أبان المصرى ، قال : ثنا سعيد بن تليد ، قال : ثنا عبد  
الرحمن ابن القاسم ، قال : ثنى بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن  
يونس بن زيد عن ابن شهاب الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد  
الرحمن وسعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : رحم الله لوطا ، لقد كان يأوى الى ركن شديد (٤) .

هذا وقد رتبنا ذبوح الطبرى حسب تاريخ الوفاة ، فجاء زكريا ابن يحيى  
المتوفى ٢٥٤هـ أول من روى عنه ابن جرير وربما كان هذا سببا فى قلة الرواية  
عنه لوفاته المبكرة .

فاذا انتقلنا الى الشيخ الثانى من علماء مصر والذى تتلمذ الطبرى على  
أيديهم لوجدنا :

(١) سورة الاسراء آية ١٢

(٢) الطبرى : السابق ٤٩/١٥

(٣) سورة هود آية ٨٠

(٤) الطبرى : نفسه ٨٨/١٢

= عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم ٢٥٧هـ: (١)

هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم المصري أبو القاسم مصنف فتوح مصر ، روى عن أبيه وشعيب بن الليث وخلق ، وعنه النسائي وأبو حاتم ووثقه ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين (٢) .

وعالمنا عبدالرحمن روى عنه ابن جرير الطبري وان كانت الرواية عنه قليلة فهذا راجع الى وفاته المبكرة كسابقه ، وما يعيننا هو أن ابن جرير روى عنه ومعنى هذا أن ابن جرير تتلمذ على شيخه عبدالرحمن بن عبدالله بسن عبدالحكم الذي اعتمد في روايته على المدرستين المكية والمدنية وهذا هو طبيعة المنهج المصري الذي يتفهم المنهج ويهضمه ثم يتخير أجوده وبهذا جمعت المدرسة المصرية بين الاتجاهات المتعددة في التفسير .

هذا المنهج يتبين لنا من خلال طرق الرواية ، فهو يروى عن مجاهد ومجاهد تلميذ المدرسة المكية . وطريقه في ذلك : على بن سعيد ، عن محمد بن سلمة ، عن خصيف ، عن مجاهد (٣) . ويؤيد ذلك بالرواية عن رأس المدرسة المكية وان كانت هذه الرواية طريقها تلاميذ المدرسة المدنية لكنها اعتمدت على ابن عباس ، فعبد الرحمن يروى لنا عن طريق عبدالعزيز بن منصور ، عن نافع بن أبي نعيم . عن ابن عباس (٤) .

نراه أيضا اعتمد على المدرسة المدنية ، فهو يروى عن عبدالملك بن مسلمة ، عن الدراوردي ، عن زيد بن أسلم (٥) .

---

(١) الطبري : نفسه ٣١١/١ ، ٣٩٤ /٢ ، ٤٠٥/٤ ، ٤٦/٣٠ .

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ٢١١/١

(٣) الطبري : السابق ٤٦/٣٠

(٤) الطبري : نفسه ٣١١/١

(٥) الطبري : نفسه ٣٩٤/٢

ويروى عن أبي زيد عبدالرحمن بن أحمد بن أبي الخمر ، عن عبدالرحمن  
ابن القاسم ، عن مالك بن أنس <sup>(١)</sup> .

من هذه الروايات نستطيع أن نستنبط منهجه في التفسير فالمدرسة  
المكية وعلى رأسها ابن عباس . تعتمد على الجانب اللغوي والنقلي ، فمما  
جاء في الجانب اللغوي ما عرف بمسائل نافع بن الأزرق <sup>(٢)</sup> ولقد رواها عبـد  
الرحمن ، ففي قوله تعالى : " فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من  
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها " <sup>(٣)</sup> يقول ابن جرير : حدثني عبـد  
الرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا عبدالعزيز بن منصور ، عن  
نافع بن أبي نعيم أن عبدالله بن عباس سئل عن قول الله " وفومها " قال :  
الحنطة . أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو يقول :

قد كنت أغنى الناس شخما واحد  
ورد المدينة عن زراعة فـوم <sup>(٤)</sup>

ولقد أورد السيوطي خلاف ذلك يقول : قال : أخبرني عن قوله تعالى :  
" وفومها " قال : الحنطة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم  
أما سمعت قول أبي محجن الثقفي :

قد كنت أحسني كأغنى واحد  
قدم المدينة عن زراعة فـوم <sup>(٥)</sup>

(١) الطبري : نفسه ٢/٣٩٤ .

(٢) السيوطي : الاغان ٢/٥٥ .

(٣) سورة البقرة آية ٦١ .

(٤) الطبري : السابق ١/٣١١ .

(٥) السيوطي : الاغان ٢/٦١ .

هذا وان كان ما أورده السيوطى متفق مع ما أورده ابن منظور فى اللسان (١) ،  
الا أننا نأخذ برواية عبدالرحمن التى جاءت فى تفسير الطبرى لتقدم راويها .

أما الطريق الثانى وهو طريق المدرسة المدنية . فكما ذكرنا يروى عن  
زيد بن أسلم ، ومالك بن أنس وهذا طريق المدرسة الفقهية وجانب الرأى .

ففى قوله تعالى : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " يقول  
ابن جرير : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا  
عبدالملك بن مسلمة ، قال : ثنا الدراوردي ، قال : قيل لزيد بن أسلم  
ان محمد بن المنكدر ينهى عن اتيان النساء فى أدبارهن ، فقال زيد : أشهد  
على محمد لأخبرنى أنه يفعله .

وفى نفس الآية يروى بطريق آخر يقول : حدثنى عبدالرحمن بن عبدالله  
بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبى النمر ، قال :  
ثنى عبدالرحمن بن القاسم ، عن مالك بن أنس ، أنه قيل له : يا أبا عبد  
الله ان الناس يروون عن سالم : كذب العبد أو العالج (٢) على أبى ، فقال  
مالك : أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرنى . عن سالم بن عبدالله ، عن  
ابن عمر ، مثل ما قال نافع ، فقيل له : ان الحارث ابن يعقوب يروى عن أبى  
الحياب سعيد بن يسار ، أنه سأل ابن عمر . فقال له : يا أبا عبد الرحمن انا  
نشترى الجوارى ، فنحمص لهن ، فقال : وما التحميم ؟ قال : الدبسر ،  
فقال ابن عمر : أف ، أف يفعل ذلك مؤمن ؟ أو قال مسلم ، فقال مالك :  
أشهد على ربيعة لأخبرنى عن أبى الحباب ، عن ابن عمر ، مثل ما قال  
نافع (٣) .

(١) ابن منظور : اللسان مادة " نوم "

(٢) الطبرى : السابق ٢/٣٩٤ .

(٣) راجع ترجمته فى : حسن المحاضرة ١/١٣٠ ، طبقات الشافعية الكبرى

٢/٤٦ ، وتهذيب التهذيب ١/٥٤ ، شذرات الذهب ٢/٤٧ ، العبر ٢/٢٨ ،

مذكرة الحفاظ ٢/٥٥٨ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين

لأبى حيان ١/١٤٩ .

هذا هو الشيخ الثاني من مشايخ الطبري من المصريين ، استقى منهم ابن جرير مادة تفسيره ، فاذا انتقلنا الى علم آخر من علماء مصر وجدنا .

= أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ت ٢٦٤ هـ

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبدالله المصري الملقب ببجشل روى عن عمه عبدالله بن وهب ، وعن الشافعي ، وجماعته ، حدث عنه مسلم في الصحيح ، وأبو حاتم الرازي ، وابن خزيمة وابن جرير ، قال عنه ابن حبان كان يحدث بالأشياء المستقيمة قديما حيث كتب عنه ابن خزيمة وذووه ثم جعل يأتي عن عمه بمالا أصل له ، كأن الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها ، ولهذا ضعفه النسائي وابن يونس وابن عدي وغيرهم مات سنة أربع وستين ومائتين (١) .

روى عنه ابن جرير الطبري في مواطن عدة من تفسيره ، وان كانت رواية ابن جرير عنه أكثر من سابقه ، فقد روى عنه في الجزء الثاني من تفسيره أكثر من خمس مرات فقد روى عنه في ص ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٥٥٥ وفي الجزء الثالث ص ٢٣٩ ، الجزء الرابع ص ١٤٤ ، الجزء الخامس ص ٦٩ ، ١٥٧ والجزء الثامن ص ٦٢ ، والجزء السادس عشر ص ١٦٥ ، والجزء العشرون ص ٩٥ والجزء الثاني والعشرون ص ٢٧ ، ٢٨ ، والجزء السادس والعشرون ص ٢١ ، والجزء الثامن والعشرون ص ٦٢ ، والجزء الثلاثون ص ٩٤ ، ١٣١ .

ورواية ابن جرير الطبري عنه انما جاءت عن طريق اهتمام أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب بالسنة النبوية اذ الاهتمام بالسنة النبوية أحد طرق التفسير التي قال بها العلماء ، فأحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن كما يفسر بالسنة النبوية وكما جاء اهتمامه بالسنة النبوية ، جاء أيضا بيان أسباب النزول بالاضافة الى هذا جاء اهتمامه كاشفا عن المسائل الفقهية .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٣٠ .

وقبل أن نتحدث عن اهتماماته لا بد أن نقف على طرق الرواية التي اعتمد عليها ، وطريقه الوحيد هو عمه عبدالله بن وهب ، وان كانت طسرق ابن وهب كثيرة سوف نبينها عند حديثنا عنه في موضعه . وعلى هذا فكل ما ذكره ابن جرير الطبري عن أحمد بن عبدالرحمن انما كان عن طريق عبيد الله بن وهب .

فهو يقول : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب . . . . . (١) .

أما منهجه في التفسير فعلى ما ذكرنا يهتم بتفسير القرآن بالنسبة : فنراه في تفسير قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والملاة الوسطى <sup>(٢)</sup> " يبين تفسير ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ابن جرير الطبري : حدثني أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من فاتته صلاة العمر فكانمسا وترا أهله وماله " قال ابن شهاب : فكان ابن عمر يرى أنها الصلاة الوسطى <sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى : " فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى ، والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم <sup>(٤)</sup> .

يقول : حدثني أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبدالله بن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، أن أبا يونس سليمان مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل بنى آدم يمسه

(١) راجع ابن جرير الطبري : السابق ١٣٤/٢ - ٥٥٥ - ٣/٢٩٩ ، ٥/١٠٧ - ١٠٨ - ٢٠

٩٤ - ١٣١ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

(٣) الطبري : السابق ٥٥٥/٢

(٤) سورة آل عمران آية ٣٦

الشیطان یوم ولدته أمه ، الا مریم وابنها (١) .

وفی قوله تعالى : " یوم یقوم الناس لرب العالمین " (٢) " یقول ابن جریر : حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، قال : ثنی عمی ، قال : أخبرنی مالک ابن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبی صلی الله علیه وسلم قال : " یقوم الناس لرب العالمین ، حتی أن أحدهم لیغیب فی رشحه الی نصف أذنیه " (٣) .

وفی قوله تعالى : " وشاهد ومشهود " (٤) یقول ابن جریر : حدثنا أحمد بن عبدالرحمن ، قال : ثنی عمی عبدالله بن وهب ، قال : أخبرنی عمرو بن الحارث ، عن سعید بن أبی هلال ، عن زید بن أیمن عن عبادة بن أنس . عن أبی الدرداء ، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : " أكثروا علی الصلاة یوم الجمعة ، فانه یوم مشهود تشهده الملائكة " (٥) .

وهوالی جانب ذلك یهتم كثيرا ببيان سبب النزول :

واهتمام أحمد بن عبدالرحمن بن وهب بمعرفة أسباب النزول لم تأت من فراغ اذ أن معرفة أسباب النزول لها فوائد :

- منها وجه الحكمة الباعثة علی تشریع الحكم .
- ومنها تخیص الحكم به عند من یرى أن العبرة بخصوص السبب .
- ومنها الوقوف علی المعنی ، قال الشیخ أبو الفتح القشیری : بیسان سبب النزول طریق قوی فی فهم معانی الكتاب العزیز ، وهو أمر تحصل للمحابة بقرائن تحتف بالقضايا .

(١) الطبری : السابق ٢/٢٣٩ .

(٢) سورة المطففین آية ٦

(٣) الطبری : السابق ٣٠/٩٤

(٤) سورة البروج آية ٣

(٥) الطبری : السابق ٣٠/١٣١

ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ، ويقوم الدليل على التخصيص ، فان محل السبب لا يجوز اخراجه بالاجتهاد والاجتماع<sup>(١)</sup> . الى غير ذلك مسن الفوائد التي حددها العلماء وأخذها بعين الاعتبار كل من اهتم بذلك .

وعالمنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أخذ بعين الاعتبار معرفة أسباب النزول ففي قوله تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه "<sup>(٢)</sup> يقول ابن جرير الطبري : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : أخبرني عمسى عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، قال : بكر بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع ، أنه قال : كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ، ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين ، حتى أنزلت " فمن شهد منكم الشهر فليصمه "<sup>(٣)</sup> .

وفى قوله تعالى : " أو لامستم النساء " (٤)

يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمسى عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث : أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسى حجرى راقد ، أقبل أبى ، فلكزنى لكزة ، ثم قال : حبست الناس ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ ، وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، ونزلت : " يا أيها الذين آمنوا انا قمتم الى الصلاة " الآية ، قال : أسيد بن خضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبى بكر ، ما أنتم الا بركة<sup>(٥)</sup> .

---

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ٢٢/١

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥

(٣) الطبرى : السابق ١٣٤/٢

(٤) سورة النساء آية ٤٣

(٥) الطبرى : السابق ١٠٧/٥-١٠٨

وهو الى جانب ذلك يهتم بالأحكام الفقهية :  
ففى قوله تعالى : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه <sup>(١)</sup> " يقول ابن جرير : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمى عبد الله ابن وهب ، قال : ثنى الليث ، عن ابن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن فضالة بن محمد الأنصارى ، أنه أخبره عمسن لا يهتم من قومه أن كعب بن عجرة أصابه أذى فى رأسه ، فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام <sup>(٢)</sup> .

وهو هنا لم يسند الحكم بنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وفى قوله تعالى : " فصيام ثلاثة أيام فى الحج <sup>(٣)</sup> .  
يقول ابن جرير : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن ابن أخى ابن وهب ، قال : ثنى عمى عبد الله بن وهب ، قال : ثنى يونس عن الزهيرى ، عن عمرو ابن الزبير ، قال : قالت عائشة : يصوم المتمتع الذى يفوته الصيام أيام منى <sup>(٤)</sup> .

تلك نماذج مما أورده ابن جرير الطبرى عن عالمنا أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب مما يدل دلالة واضحة على تلمذته على علماء مصر ، وان كنا قد اصطلحنا على تخصيص هذا الفصل على من جاءت عنهم الرواية قليلة على أننا التزمنا فى هذا الفصل والذى يليه على الترتيب التاريخى حسب وفاة كل عالم ممن استقى منهم ابن جرير مادة تفسيره وتعلمذ على أيديهم من علماء مصر .

---

(١) سورة البقرة آية ١٩٦

(٢) الطبرى : السابق ٢ / ٢٣٤

(٣) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٤) الطبرى : السابق ٢ / ٢٤٩

## الفصل الثالث

### أولا

من روى عنهم من المصريين ولم يخلوا تفسير آية من القرآن منهم

- يونس بن عبد الأعلى



## يونس بن عبد الأعلى

### ❖ نبذة عنه :

بان لنا من خلال الفصل السابق من كانت تلمذة ابن جرير عليهم الا أن النقول عنهم قليلة ، ومراعاة للترتيب التاريخي - تبعا لتاريخ وفاة كل عالم أفردنا هذا الفصل ليونس بن عبد الأعلى للأسباب التالية :

- كثرة مرويات ابن جرير عنه .
- جمعه بين اتجاهات التفسير المتعددة .
- اعتماده في التفسير على الصحابة والتابعين .

ويونس هو ابن عبد الأعلى بن موسى الصدفي المصري الامام أبو موسى الفقيه الحافظ المقرئ المحدث ، عالم الديار المصرية ، مولده في آخر سنة سبعين ومائة ، قرأ القرآن على ورش وغيره ، روى وسمع من سفيان ابن عيينة والوليد بن مسلم وابن وهب ومعن بن عيسى وأبي شعرة ، وتفقه بالشافعي ، وانتهت اليه رياسة العلم وعلو الاسناد في الكتاب والسنة ، أخذ عنه القراءة أسامة التجيبي وابن خزيمة وابن جرير الطبري . حدث عنه أبو بكر بن زياد وابن أبي حاتم وأبو الطاهر المديني وخلائق . روى عن الشافعي قال : مارأيت بمصر أحدا أعقل من يونس ، وقال يحيى بن حسان : هو ركن من أركان الاسلام ، توفي في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين رحمة الله عليه (١).

### ❖ تلمذة ابن جرير الطبري عليه :

ومن تتلمذ على يونس ابن جرير الطبري ، يقول الذهبي : أخذ عنه

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧-٥٢٨ ، وراجع الذهبي /طبقات القراء ٦١ وابن حجر : تهذيب التهذيب ١١/٤٤٠ ، والسيوطي : حسن المحاضرة ١/٢٤٤ ، ود . عبدالله خورشيد : القرآن وطوبه ٢٢٢ .

القراءة أسامة التجيبى وابن خزيمة وابن جرير الطبري (١)، إذ أن أكثر مرويات ابن جرير في تفسيره مستقاة مما أخذه عن يونس بن عبد الأعلى، إذ المطلع على تفسير ابن جرير يجده قد اعتمد اعتمادا كبيرا على يونس، وذلك إنما يدل دلالة واضحة على تلمذة ابن جرير على يونس خاصة وأن ابن جرير قد دخل مصر مرتين والتقى بعلمائها وأخذ منهم وتلمذ على أيديهم ومنهم شيخنا يونس . الذى كان اماما للمصريين فى الحديث والفقه، وشهد له أستاذه الشافعى بأنه لم ير بمصر أعدل منه . وبلغ من فضله وعدالته أن أقام يشهد عنه الحكام ستين سنة، كما صار كبير الشهود بمصر، وكان كثير الورع متين الدين صالحا، عابدا، فقيرا، شديد التقشف فاستحق أن يوصف بأنه ركن من أركان الاسلام، الى جانب هذا كله - وهو غير قليل حقا . اشتغل ذلك العالم الجليل بالقراءة، فأخذ قراءة نافع عرضا عن تلامذته بمصر : على بن دحية، وسقلاب بن شيبه - وقد ذكرنا ذلك من قبل - وورش، وتفوق يونس فى القراءة مثلما تفوق فى غيرها وتصدر للاقراء فأقبل التلاميذ عليه من الشرق والغرب يقرءون عليه مثلما يأخذون عنه سائر العلوم . وتخرج فى القراءة على يونس، الذى كان آخر من أخذ القراءة عرضا عن ورش من المصريين، عند غير قليل من كبار التلاميذ يكفي أنه كان من بينهم محمد بن جرير الطبرى نفسه (ت ٥٣١هـ) (٢).

#### ■ مصادر في التفسير :

إذا تأملنا ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن يونس بن عبد الأعلى لوقفنا على مصادر في التفسير، إذ أن مرويات يونس تعتمد اعتمادا كبيرا على ما رواه عبدالله بن وهب، إذ أن يونس بن عبد الأعلى هو تلميذ ابن وهب، كما أنه تلميذ الامام الشافعى، فهو يروى أكثر ما يروى عن ابن وهب وإن كسان لا يغفل الروايات الأخرى فهو يروى عن بشر بن عاصم وعن عمرو وغيره إلا أنه قصد

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ١/ ١٣٩

(٢) د . عبدالله خورشيد : القرآن وطومه فى مصر ٢٢٢

بذلك أن اعتماده على ابن وهب لم يأت من فراغ ، بل علمه بأن عبدالله بن وهب قد جمع في تفسيره بين مدارس التفسير في الحجاز والعراق والشام ومصر ، والحقيقة نحن لانبالغ اذا قلنا ان يونس قد أخذ تفسير ابن وهب كله ، فتفسير ابن وهب يمثل صلب تفسير يونس ، وذلك لما لتفسير ابن وهب من أهمية فائقة ، اذ أن تفسير ابن وهب يرجع الى مصادر تنتمي الى أهم المراكز الاسلامية ، فهو يروي أولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يروي من أهل المدينة عن : أبي بكر ت ١١٢ هـ ، كعب الأحبار ت ٣٢٢ هـ ، عباد بن المأمون ت ٣٥٥ هـ ، علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ ، زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ ، سعد بن أبي وقاص ت ٥٥ هـ ، عائشة ت ٥٨ هـ ، أبي هريرة ت ٥٨ هـ ، عبدالله ابن عمر ت ٧٤ هـ ، عراب بن سارية السلمى ت ٧٥ هـ ، جابر بن عبدالله الانصاري ت ٧٨ هـ ، أنس بن مالك ت ٩٣ هـ ، سعيد بن المسيب ت ٩٤ هـ ، عطاء بن يسار ت ١٠٣ هـ ، أبي الشعثاء جابر بن زيد ت ١٠٣ هـ ، ومحمد بن كعب القرظي ت ١١٧ هـ ، ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ ، وزيد بن أسلم ت ١٣٦ هـ ، يحيى ابن سعيد الانصاري ت ١٤٣ هـ ، ومالك بن أنس ت ١٧٩ هـ ، وعبيد الرحمن بن زيد ت ١٨٢ هـ .

ويروي من أهل مكة عن : ابن عباس ت ٦٨ هـ ، عبدالله بن الزبير ت ٧٣ هـ ، عبيد بن عمير ت ٧٧ هـ ، مجاهد ت ١٠٣ هـ ، عطاء بن أبي رباح ت ١١٤ هـ ، وعمرو بن دينار ت ١٢٦ هـ .

وروي من أهل الكوفة عن : ابن مسعود ت ٣٢ هـ ، علقمة ت ٦١ هـ ، سعيد بن جبیر ت ٩٤ هـ ، الشعبي عامر بن شراحيل ت ١٠٤ هـ ، وسفيان الثوري ت ١٦١ هـ .

وروي عن البصريين عن : قتادة ت ١١٧ هـ .  
وروي من الشاميين عن : أبي الدرداء ت ٣٢ هـ ، وعلي بن أبي طلحة ت ١٤٣ هـ .

أما مصر فقد روى من أهلها عن : سهل بن سعد الغطيفي / ظ ٢٠ هـ على الأرجح ، أبي عمران التجيبي أسلم بن يزيد ظ ٥١ هـ ، سلامان ابن عامر الشعباني ظ ٥٤ هـ ، عقبة بن عامر ت ٥٨ هـ ، عبدالله بن عمرو بن العاص ت ٦٥ هـ ، عبد الرحمن بن حجيرة ت ٨٢ هـ ، أبي عبدالرحمن الحبلبي ت ١٠٠ هـ ، عطاء بن دينار ت ١٢٦ هـ ، أبي السمح دراج ت ١٢٦ هـ ، يزيد بن أبي حبيب ت ١٢٨ هـ ، عبید الله بن أبي جعفر ت ١٢٦ هـ ، وعمرو بن الحارث ت ١٤٨ هـ<sup>(١)</sup>.

من هذا الحصر يتضح أن يونس قد أخذ تفسير ابن وهب الذي كان اعتماده الأساسي على مدرسة الحجاز ومدرسة المدينة بوجه خاص وإن كان اعتماده في الجزء الأكبر من رواياته على المدرسة المدنية وبخاصة على تفسير عبيد الرحمن بن زيد الذي أصبح يمثل ملب تفسير ابن وهب<sup>(٢)</sup> وبالتالي يمثل ملب تفسير يونس .

ولعلنا نقف الآن مع تلك النماذج التي تثبت ما نزعمه من مروياته :

\* فمثال ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقله إلينا يونس وحفظه الطبري في تفسيره ، ففي تأويل أسماء فاتحة الكتاب ، يقول الطبري : " صح الخبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هي أم القرآن ، وهي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني<sup>(٣)</sup> .

\* أما مروياته عن أهل المدينة فكثير سنقتصر على نموذجين مما روى عنهم هما عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعبدالرحمن بن زيد وهو الذي اعتمد عليه كثير في مروياته :

(١) د عبدالله خورشيد : القرآن وطومه ٢٠٦

(٢) د عبدالله خورشيد : السابق ٣٠٧

(٣) ابن جرير الطبري : جامع البيان ٤٧/١

فمثال ما رواه عن السيدة عائشة رضی الله عنها ، عند قوله تعالسی :  
" لا یؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم " یقول : حدثنی یونس ، قال : أخبرنا  
ابن وهب ، قال : أخبرنی یونس ، عن ابن شهاب ، أن عروة حدثه أن عائشة  
زوج النبی صلی الله علیه وسلم ، قالت : ایمان اللغو ما كان فی الهزل  
والمزاء والخصومة والحديث الذی لا یعتمد علیه القلب (١) .

أما ما اعتمد فیہ علی عبدالرحمن بن زید فکثیر فمثلا فی نفس الآیة  
السابقة ، یقول ابن جریر : حدثنی یونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال :  
قال ابن زید فی قوله : " لا یسؤاخذکم الله باللغو فی ایمانکم " قال : اللغو  
فی هذا الحلف بالله : ما كان بالألسن فجعله لنفوا ، وهو أن یقول : هو کافر  
بالله ، وهو اذن یشرك بالله ، وهو یدعو مع الله إلهاً ، فهذا اللغو الذی  
قاله الله فی سورة البقرة (٢) .

وهو یروی عن عمر بن الخطاب ، حیث یورد ابن جریر الطبری عند قوله  
تعالی " أعوذ بالله من الشیطان " یقول : الشیطان فی کلام العرب کسل  
متمرد من الجن والأنس والدواب وکل شیء ، وكذلك قال ربنا جل ثناؤه :  
" وكذلك جعلنا لكل نبی عدوا شیاطین الأنس والجن " فجعل من الأنس  
شیاطین ، مثل الذی جعل من الجن ، وقال عمر بن الخطاب رحمة الله  
علیه ، وركب برذونا فجعل یتبختر به ، فجعل یضربه ، فلا یزداد الا یتبختر  
فنزل عنه ، وقال : ما حملتمونی الا علی شیطان ، ما نزلت منه حتی أنكسرت  
نفسی . حدثنا بذلك یونس بن عید الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنی  
هشام بن سعد ، عن زید بن أسلم ، عن أبیه ، عن عمر (٣) .

كما یروی أيضا عن ابن عباس فیما ذكره لنا ابن جریر الطبری یقول

(١) ابن جریر الطبری : نفسه ٤١٢/٢

(٢) الطبری : نفسه ٤١٢/٢

(٣) الطبری : نفسه = ٤٩/

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا رشدين بن سعد بن عقيل بن خالد جميعاً عن ابن شهاب ، قال : حدثني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، ان ابن عباس حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته فلم أزل استزيده فيزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف " (١) قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف ، إنما هي في الأمر ، الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام . (٢)

ومن مصادر يونس سفيان بن عيينة فقد روى عنه عند الحديث عن نزول القرآن على سبعة أحرف فيما أورده ابن جرير الطبري يقول : حدثنا يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " (٣) .

وأيضاً من مصادره عمرو ، ففيما رواه ابن جرير الطبري عن تفسير قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً " (٤) يقول : حدثني يونس ، قال : ثنا عمرو قال : ثنا أسباط ، عن السري " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً " لا يحل له أن يأخذ من مهرها شيئاً " إلا أن يخاف أن لا يقيما حدود الله " فإذا لم يقيما حدود الله ، فقد حل له الفداء ، وذلك أن تقول : والله لا أبر لك قسماً ، ولا أطيع لك أمراً ، ولا أكرم لك نفساً ، ولا أغتسل لك من جنابة ، فهو حدود الله ، فإذا قالت المرأة ذلك ، فقد حل الفداء للزوج أن يأخذ ويطلقها (٥) .

(١)

(٢) الطبري : السابق ١٤/١

(٣) الطبري : نفسه ١٩/١

(٤) سورة البقرة آية ٢٢٩

(٥) الطبري : السابق ٤٦٤/٢

تلك كانت نماذج من مصادر يونس التسي اعتمد عليها في تفسيره  
الذي حفظه لنا ابن جرير الطبري في تفسيره وبعد ، فقد آن لنا أن نعرض  
منهجه الذي تميز به تفسيره الذي جمع فيه بين الجوانب التالية :

### الجانب اللغوي :

والمقصود بالجانب اللغوي عنده الكشف عن جميع الوجوه اللغوية فسي  
اللفظة المفردة وفي التركيب اللغوي من خلال كشفه عن القراءات القرآنية ،  
وبيان معاني المفردات ، واهتمامه بالجانب الصرفي للكلمة والموقع الاعرابي  
كل ذلك ليكشف عن اللفظ المسلق وصولاً للمعنى المقصود .

ولهذا جاءت العناية عنده بالجوانب الآتية :-

### ✽ عنايته بالأحرف السبعة والقراءات القرآنية :

فمثال ما جاء حول الأحرف السبعة ما أثبتته الطبري حيث يقول :حدثني  
يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن  
ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير ، أن المسور بن مخرمة ، وعبيد  
الرحمن بن القاري اخبراه : أنهما سمعا عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه يقول :  
سمعت هشام بن حكيم ، يقرأ سورة الفرقان ، في حياة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة ، لم يقرئها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ،  
فلما سلم لبنته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟  
قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت ، فوالله  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك  
تقرأها ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت :  
يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ، على حروف لم تقرئها ،  
وأنت أقرأني سورة الفرقان ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
أرسله ياعمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : اقرأ يا عمر • فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها " (١) .

#### أما عنايته بالقراءات القرآنية :

فمثاله ما ذكره لنا ابن جرير الطبري عند قوله تعالى : " ما ننسخ من آياته أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها " (٢) يقول : وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك : ما حدثني به يونس ابن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله " ننسها " نمحها وقسراً ذلك آخرون أو ننسها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها ، من قولك : نسأت هذا الأمر أنسوّه نساً ونساء إذا أخرته وهو من قولهم بعثته بنساء يعني بتأخير ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد •

لعمرك ان الموت ما أنسا الفتسى

لكا لطول المرخى وثنياه باليسد

يعنى بقوله أنسا : أخر (٣) .

فسهو بمتابعتة لابن زيد قد ارتضى منهجه في ذلك الذي استطاع أن يستنبط حكماً فقهياً عن طريق القراءة القرآنية •

أما في قوله تعالى : " اذ قال لبيئيه ما تعبدون من بعدى ، قالسوا تعبد الهلك واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن لسسه مسلمون " (٤) .

(١) الطبري : نفسه ١٤/١

(٢) سورة البقرة - آية ١٠٦

(٣) الطبري : السابق ٤٤٧/١

(٤) سورة البقرة آية ١٣٣

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : " قالوا نعيد الهك واله آياك ابراهيم واسماعيل واسحق " قال : يقال بدأ باسماعيل لأنه أكبر ، وقرأ بعض المتقدمين : واله أبليك ابراهيم ، ظنا منه أن اسماعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم ، وذلك ممن قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب ، والعرب لا تمتنع ممن أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء ، والأخوال بمعنى الأمهات ، فلذلك دخل اسماعيل فيمن ترجم به عن الآباء ، و ابراهيم واسماعيل واسحق ترجمته عن الآباء في موضع جر ، ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون . والصواب من القسراءة عندنا في ذلك . " واله آياك " لاجماع القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك ، ونصب قوله " الها " على الحال من قوله " الهك " (١) .

#### أما عنايته باللفظة المقردة :

في قوله تعالى : " ولكم في الأرض مستقر " (٢) يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني عبدالرحمن ابن مهدي ، عن اسراييل ، عن اسماعيل السدي ، قال : حدثني من سمع ابن عباس ، قال : " و لكم في الأرض مستقر " قال : القبور (٣) . هذا هو اتجاه ابن عباس وهو اهتمامه بالجانب اللغوي ، ويونس لا يقف عند رأي واحد ، بل يسرروي أيضا رأي ابن زيد حيث يقول فيما ذكره لنا ابن جرير يقول : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : " ولكم في الأرض مستقر " قال : مقامهم فيها (٤) .

(١) الطبرى : السابق ٥٦٣/١

(٢) سورة البقرة آية ٣٦

(٣) الطبرى : السابق ٢٤١/١

(٤) الطبرى : نفسه ٢٤١/١

وفي قوله تعالى: " واذا قلنا ادخلوا هذه القرية " (١) ، يقول ابن جرير:  
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سألته ، يعني ابن زيد ، عن  
قوله : " ادخلوا هذه القرية فكلوا منها " قال : هي أريحا وهي قرية من  
بيت المقدس (٢) .

ويونس روى من هذا كثير وان كنا نقول ان هذا وان كان توضيح وتفہيم  
لكلمات القرآن الا اننا نعدده تفسیر بالرأى لعدم استناده على دليل لغوى .

أما ما جاء من عنايته بالنحو والصرف فكثير نكتفي بمثال للنحو ومثال  
للصرف اذ الحصر اختص به التفسير الذى نحن بمدد اظهاره بعد هـ هذه  
الدراسة .

فمثال النحو : فى قوله تعالى : " ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من  
سفه نفسه " (٣) .

يقول ابن جرير : حدثني ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد  
فى قوله تعالى : " الا من سفه نفسه " قال : الا من أخطأ خطه ، وانما  
نصب النفس على معنى التفسير ، وذلك أن السفه فى الأصل للنفس ،  
فلما نقل الى " من " نصبت النفس بمعنى التفسير ، كما يقول : هو أوسعكم  
دارا ، فتدخل الدار فى الكلام على أن السعة فيها لافى الرجل ، فكذلك  
النفس أدخلت ، لأن السفه للنفس لا " لمن " ولذلك لم يجز أن يقال :  
سفه أخوك ، وانما جاز أن يفسر بالنفس وهى مضافة الى معرفة ، لأنها فسسى  
تأويل نكرة (٤) .

---

(١) سورة البقرة آية ٥٨

(٢) الطبرى : السابق ٢٩٩/١

(٣) سورة البقرة آية ١٣٠

(٤) الطبرى : السابق ٥٥٩/١

أما في مجال الصرف، : ففي قوله تعالى : " فاقع لونها " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : " فاقع لونها " قال : شديد صفتها ، يقال منه : فقع لونه يفقع ، ويفقع فقعاً وفقوعاً فهو فاقع ، كما قال الشاعر :

حملت عليه الورد حتى تركته

ذليلاً يسف الترب واللون فاقع (١)

تلك كانت عناية يونس بالجانب اللغوي وهي كثيرة على مدى تفسيره فقد اهتم بالقراءات القرآنية واللفظة المفردة والنحو والصرف وغير ذلك من الجانب اللغوي .

■ عنايته بالجانب النقلي :

والحقيقة فان اعتماد يونس على الجانب النقلي ، والجانب النقلى المقصود به ما نقل أو قل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحابته والتابعين وأئمة المسلمين ، وهذا هو ما اعتمد عليه يونس في جميع ما رواه سواء الجانب اللغوي أو النقلي أو الفقهي أو الأدبي ، وهذا يكشف عن ملمح من ملامح المدرسة المصرية في التفسير وهو توحيد الأراء الاسلامية والتوفيق بينها ، أما تخصيصنا لهذا الجانب فلكى نكشف عن أحسن طرق التفسير وهي : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة مع بيان أسباب النسزول والناسخ والمنسوخ من معاداة الأصلية ولهذا قسمنا هذا الجانب الى :

■ تفسير القرآن بالقرآن :

ففي قوله تعالى : " وما يخذعون الا أنفسهم وما يشعرون " (٢) قال ابن

(١) الطبرى : نفسه ١/٢٤٦

(٢) سورة البقرة آية ٩

جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : سألت ابن زيد عن قوله : " وما يخذعون الا أنفسهم وما يشعرون " قال : ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق ، وقرأ قول الله : " يوم يبعثهم الله جميعا " قال : هم المنافقون ، حتى بلغ " ويحسبون أنهم على شيء " .  
قد كان الايمان ينفعهم عندكم " (١) .

وفي قوله : " وأيدناه بروح القدس " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : " وأيدناه بروح القدس " قال : أيد الله عيسى بالانجيل روحا ، كما جعل القرآن روحا ، كلاهما روح الله كما قال الله : " وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا " (٢) .

#### أما عنايته بتفسير القرآن بالسنة :

ففي قوله تعالى : " فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء " يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عامر بن سعد ابن وقاص ، عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم " (٣) .

وفي قوله تعالى : " فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم " يقول ابن جرير : حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعته يعنى : زيدا يقول : قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : " فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم " قال صلى الله عليه وسلم : هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه ، فاستقبله صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا ، فبلغه أن يهود تقول : والله ما درى محمد وأصحابه أيسرة

(١) الطبرى : السابق ١٢٠/١

(٢) الطبرى : نفسه ٤٠٤/١

(٣) الطبرى : نفسه ٣٠٥/١

قبلتهم حتى هديناهم ، فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع وجهه الى السماء ، فقال الله عز وجل : " قد نرى تقلب وجهك في السماء " الآية (١)

وكما جاءت عنايته بتفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالسنة ، جاءت ببيان أسباب النزول ، وكما أقر العلماء فلمعرفة أسباب النزول فواشد منها الوقوف على المعنى (٢) .

ففى قوله تعالى : " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة " يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا على بن معبد ، عن أبى معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله تعالى : " لن تمسنا النار الا أياما معدودة " قال : قالت اليهود : لانهذب فى النار يوم القيامة الا أربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل .

ولقد روى يونس هذا الخبر عن طريق آخر . يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا بن وهب ، قال : قال ابن زيد ، حدثنى أبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : " أنشركم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء ، من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة ؟ قالوا : ان ربهم غضب عليهم غضبة ، فتمكث فى النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفونا فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم لانخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا " الى قوله : " هم فيها خالدون " (٣) .

---

(١) الطبرى : نفسه ٥٠٢/١

(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ٢٢/١

(٣) الطبرى : السابق ٣٨٢/١

وفى قوله تعالى : " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم " (١)

يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، كانت قريظة والنضير أخوين ، وكانوا بهذه المثابة ، وكان الكتاب بأيديهم ، وكانت الأوس والخزرج أخوين فافترقا ، وافترقت قريظة والنضير ، فكانت النضير مع الخزرج ، وكانت قريظة مع الأوس فاقتتلوا ، وكان بعضهم بعضا ، فقال الله جل ثناؤه " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم " (٢) .

ويونس لم تقف عنايته بالتفسير عند الجانب اللغوي والنقل بل جاءت عنايته بالجانب الفقهي والأدبي ، وهذه طبيعة المدرسة المصرية في التفسير التنسي جمعت بين الاتجاهات المتعددة لتكتمل العملية التفسيرية .

ومثال عنايته بالجانب الفقهي ، ما جاء في قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط عن السدي : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله " فإذا لم يقيما حدود الله ، فقد حل له . . . الغداء وذلك أن تقول : والله لا أبر لك قسما ، ولا أطيع لك أمرا ، ولا أكرم لك نفسا ، ولا أغتسل لك من جنابة ، فهو حدود الله ، فإذا قالت المرأة ذلك فقد حل الغداء للزوج أن يأخذه ويطلقها (٣) .

وفى قوله تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ،

(١) سورة البقرة آية ٨٥

(٢) الطبرى : السابق / ١ / ٣٩٨

(٣) الطبرى : السابق / ٢ / ٤٦٤

أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : إيمان اللغو ما كان في الهزل والمزاء والخصومة والحديث الذي لا يعتمد عليه القلب (١) .

### ❖ أما عنايته بالجانب الأدبي :

فقد دارت حول النواحي البلاغية واعجاز القرآن أما النواحي البلاغية :  
فقد باننت لنا من ناحيتين :

الأولى عند حديثه عن فواتح السور :

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا عبد الله بن وهب ، قال : سألت عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، عن قول اللطيف " ألم ذلك الكتاب " ، و " ألم تنزيل " و " المر تلك " فقال : قال أبي : إنما هي أسماء السور . وقال بعضهم : لكل كتاب سر ، وسر القرآن فواتحه (٢) .

أما الناحية الثانية : فاستشهاده بالشعر وهذا كثير : ففي قوله تعالى :  
" عوان بين ذلك " يقول ابن جرير : حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب أن ابن زيد أنشده :

قعود لدى الأبواب طلاب حاجة

عوان من الحاجات أو حاجة مبكرا (٣)

واستشهاده بالشعر كثير الا أنه لم يوضح لنا التقسيمات البلاغية من بيان ومعاني وبديع ولم يناقشها .

---

(١) الطبرى : نفسه ٤١٢/٢

(٢) الطبرى : نفسه ٨٨/١

(٣) الطبرى : نفسه ٣٤٣/١

ونحن اذا استعرضنا ما رواه يونس وما ذكره الطبرى لوجدنا ان الطبرى قد وافق يونس فى كثير مما أخبره به وسوف نكتفى بذكر أمثلة على ذلك .

فمما وافق الطبرى فيه يونس ، عند قوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " ، فبعد أن استعرض أقوال العلماء الذين روى عنهم . يقول ابن جرير : حدثنى يونس بن عبد الألى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید فسئله قوله تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " قال : أسماء ذريته أجمعين .

ثم يقول : وأولى هذه الآقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة ، قول من قال فى قوله : " وعلم آدم الأسماء كلها " أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة ، دون أسماء سائر أجناس الخلق ، وذلك أن الله جل ثناؤه قال : " ثم عرضهم على الملائكة " يعنى بذلك أعيان المسمين بالأسماء التى علمها آدم (١) .

ثم نراه يوافق فى موضوع آخر حيث يقول فى قوله تعالى : " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته " يقول : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید فى قوله : " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون (٢) " قال : من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون ، وهذا أولسى بالصواب من القول الذى قاله قتادة ، لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهمل الكتابيين ، وتبديل من بدل منهم كتاب الله ، وتأولهم اياه من غير تأويله ، وادعاهم على الله الأباطيل ، ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى الآية التى قبلها نكر : فىكون قوله : " الذين أتيناهم الكتاب " موجهة الى الخبر عنهم ، ولا لهم بعدها نكر فى الآية التى تتلوها ، فىكون موجهة ذلك الى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قدهم ، ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له ، فاذا كان ذلك

(١) الطبرى : نفسه ٢١٦/١

(٢) سورة البقرة آية ١٢١

كذلك، فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجهها إلى أنه خبر عن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها، وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: الذين آتيناهم الكتاب الذي قسده عرفته بامحمد، وهو التوراة، فقرءوه واتبعوا ما فيه، فصدقوك وآمنوا بسك، وبما جئت به من عندي أولئك يتلونه حق تلاوته، وإنما أدخلت الألف واللام في الكتاب لأنه معرفة: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عني به (١)

### نموذج متكامل من تفسيره :

وإن كان ما سبق هو منهجه في التفسير، وليكن تتضح الصورة لهذا المنهج آلياً إلا أن نأتى بنموذج لتفسير يونس متكامل، وهذا النموذج الذي اخترناه حددهنا بجزء " عم يتساءلون " وهو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم السورة الأولى :

### سورة " عم يتساءلون " (٢)

" بسم الله الرحمن الرحيم :

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ،  
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ، وَخَلَقْنَاكُمْ  
أَزْوَاجًا ، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ،  
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً  
ثَجَاجًا ، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ، إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامِ كَانَ مِيقَاتًا ،  
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَتَاتُونَ أَقْوَامًا وَفَتَحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ، وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ، إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَابًا ، لَبِثِينَ فِيهَا  
أَحْقَابًا ، لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا هَيَّامًا وَمُغْسَقًا ، جَزَاءً وَفَاقًا ، إِنَّهُمْ

(١) الطبري : نفسه ٥١٨/١-٥١٩

(٢) وتسمى سورة النبأ

كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ، إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ، وَكَأْسًا دِهَاقًا ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جِزَاءً مِمَّنْ رَبُّكَ عَطَاءً حِسَابًا ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ، يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَآءٍ ، إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ مَا قَدَّمْتُمْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا " .

#### التفسير :

يقول ابن جرير في قوله تعالى : " عم يتساءلون عن النبأ العظيم (١) " حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : " عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيسه مختلفون " قال : يوم القيامة ، قال : قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآبائنا ، قال : فهم فيه مختلفون ، لا يؤمنون به فقال الله : بل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ، يوم القيامة لا يؤمنون به (٢) .

وفى قوله تعالى : " وأنزلنا من المعصرات " يقول ابن جرير : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله : " وأنزلنا من المعصرات " قال : المعصرات : الرياح ، وقرأ قول الله " الذى يرسل الرياح فتثير سحابا " . . . الى آخر الآية (٣) .

وفى قوله تعالى : " ماء نجاجا " يقول الطبرى : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : كثيرا ، ولا يعرف فى كلام العرب من صفة الكثيرة

(١) سورة عم آية ١

(٢) الطبرى : السابق ٢/٣٠

(٣) ابن جرير : نفسه ٣٠ / ٥١

الشج ، وإنما الشج : الصب المتتابع ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
 " أفضل الحج العج والشج " (١) ، يعنى بالشج : صب دماء الهدايا ، والبدن  
 بذيبحها ، يقال منه شجبت دمه ، فأنا أنجه شجا ، وقد شج الدم ، فهو يشج  
 تجوجا . (٢)

وفى قوله تعالى : " جنات ألفافا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ،  
 قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد قال هى الملتفة بعضها فوق بعض (٣) .

وفى قوله : " الا حميما وغساقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال :  
 أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، الحميم : دموع أعينهم فى النار ،  
 يجتمع فى خنادق النار فيسقونه ، والغساق : الصديد الذى يخرج من جلودهم ،  
 مما تصهرهم النار فى حياضه يجتمع فيها فيسقونه (٤) .

وفى قوله : " جزاء وفاقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال أخبرنا  
 ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : عملوا شرا ، فجزوا شرا وعملوا حسنا ، فجزوا  
 حسنا ، ثم قرأ قول الله : " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى " (٥) .

وفى قوله تعالى : " انهم كانوا لا يرجون حسابا " يقول ابن جرير : حدثنى  
 يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، لا يؤمنون بالبعث  
 ولا بالحساب ، وكيف يرجوا الحساب من لا يوقن أنه يحيا ، ولا يوقن بالبعث  
 وقرأ قول الله : " بل قالوا مثل ما قال الأولون ، قالوا أنذمتنا وكنا ترابا " الى  
 قوله : " أساطير الأولين " ، وقرأ : " هل نذككم على رجل ينبيئكم اذا مزقتم كل ممزق " .

(١) رواة الترمذى : أى الحج أفضل قال العج الشج " المعجم ١/٣٨٩

(٢) الضبرى : السابق ٦/٣٠

(٣) الطبرى : نفسه ١٣/٣٠

(٤) الطبرى : نفسه ٧/٣٠

(٥) الطبرى : نفسه ٣٠/ ١٥

•• انى قوله " جديد " فقال بعضهم لبعض حالة " افترى على الله كذيبا  
أم به جنة " الرجل مجنون حين يخبرنا بهذا (١) .

وفى قوله تعالى : " وكواعب أترابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال :  
أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : الكواعب : التى قد نهدت وكعب ثديها ،  
وقال : أترابا : مستويات ، فلانة تربة فلانة ، قال : الأتراب : اللدات (٢) .

وفى قوله تعالى : " كأسا دهاقا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال :  
أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : أخبرنى سليمان بن بلال ، عن جعفر  
بن محمد : عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت ابن عباس يسئل عن " كأسا  
دهاقا " قال : دراكا قال يونس ، قال ابن وهب : الذى يتبع بعضه بعضا (٣) .

وفى رواية أخرى يقول : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال  
ابن زيد الدهاق : المملوءة ، وقال آخرون : الدهاق : الصافية (٤) .

وفى قوله تعالى : " لا يسمعون فيها النوا ولا كذابا " يقول ابن جرير :  
حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : وهى كذلك ليس  
فيها لغو ولا كذاب (٥) .

وفى قوله : " جزاء من ربك عطاء حسابا " يقول : حدثنى يونس ، قال :  
أخبرنا ابن وهب ، قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله : " جزاء من ربك عطاء  
حسابا " فقرا " ان للمتقين مغازا ، حداثق وأعنايا ، وكواعب أترابا " •• الى  
" عطاء حسابا " قال : فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذين أعطاهم ، عملوا الله  
واحدة ، فجزاهم عشرا ، وقرأ قول الله " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " ،

(١) الطبرى : نفسه ١٦/٣٠

(٢) الطبرى : نفسه ١٨/٣٠

(٣) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

(٤) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

(٥) الطبرى : نفسه ١٩/٣٠

وقرأ قول الله " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، فى كل سنبله مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء " قال : يزيـسد من يشاء ، كان هذا كله عطاء ولم يكن أعمالا لا يحسبه لهم ، فجزاهم به حتى كأنهم عملوا له : قال : ولم يعملوا انما عملوا عشرا ، فأعطاهم مئة وعملوا مئة ، فأعطاهم ألفا ، هذا كله عطاء والعمل الأول ، ثم حسب ذلك حتى كأ نهم عملوا ، فجزاهم كما جزاهم بالذى عملوا (١) .

وفى قوله تعالى : " لا يملكون منه خطابا " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله " لا يملكون منه خطابا " قال : لا يملكون أن يخاطبوا الله ، والمخاطب : المخاصم الذى يخاصم صاحبه (٢) .

وفى قوله تعالى : " يوم يقوم الروح " يقول ابن جرير : حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان أبى يقول : الروح : القسرآن وقرأ " وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري مالكتاب ولا الايمان (٣) .

ومن نماذج تفسيره قوله تعالى :

" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَملِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ، إِنْ شَاءَ نَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ "

يقول ابن جرير : حدثنى يونس قال : ثنا يحيى بن عبدالله قال : ثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبدالوهاب ، عن عبدالله بن مسالم بن شهاب ، عن أنس : أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما الكوثر ؟ قال : نهر أعطانيه الله فى الجنة ، لهو أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر ، قال عمر : يا رسول الله

(١) الطبرى : نفسه ٢١/٣٠

(٢) الطبرى : نفسه ٢٢/٣٠

(٣) سورة عم ٣٨ اية ، الطبرى : نفسه ٢٣/٣٠

انها ناعمة ، قال : أكلها أنعم منها (١) .

وقوله : " فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : " فصل لربك وانحر " قال : نحر البدن (٢) .

وفي قوله : " انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى أبو صخر ، بن محمد بن كعب القرظي ، أنه كان يقول في هذه الآية : " انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر " يقول : ان ناسا كانوا يصلون لغير الله ، وينحرون لغير الله ، فاذا أعطيناك الكوثر يا محمد ، فلا تكن صلاتك ولا تحرك الا لى (٣) .

أما في قوله : " فصل لربك وانحر " يقول : حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، وقال : أخبرني أبو صخر ، قال : ثنى أبو معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير أنه قال : كانت هذه الآية يعنى قوله : " فصل لربك وانحر " يوم الحديدية ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : انحر وارجع ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفطر والنحر ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف الى البسند فنحرها ، فذلك حين يقول : فصل لربك وانحر " (٤) .

وفي قوله : ان شائتك هو الأبتى " يقول : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله تعالى : " ان شائتك هو الأبتى " قال : الرجل يقول : انما محمد أبتى ، ليس له كما ترون عقب قال اللسه : " ان شائتك هو الأبتى " (٥) .

(١) الطبرى : نفسه ٣٢٤/٣٠

(٢) الطبرى : نفسه ٣٢٧/٣٠

(٣) الطبرى : نفسه ٣٢٧/٣٠

(٤) الطبرى : نفسه ٣٢٨/٣٠

(٥) الطبرى : نفسه ٣٢٩/٣٠

تلك هي نماذج من تفسيره لسور متكاملة وهي على مدار النص القرآني  
كله اذ لا يخلو تفسير آية ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره الا وأورد ما قاله  
يونس فيها وهذا سوفه يختص به تفسيره المتكامل للنص القرآني السندي  
استخرجناه من تفسير الطبري •



## ثانياً

---

من روى عنهم من المصريين وجاءت روايته عنهم أقل من يونس :

- بحر بن نصر الخولاني
- سعيد بن عبدالله بن عبدالحكم
- محمد بن عبدالله بن عبد الحكم
- أحمد بن عبدالرحيم البرقي
- محمد بن عبدالرحيم البرقي
- الربيع بن سليمان
- علي بن داود
- يحيى بن عثمان بن صالح



- بحر بن نصر الخولاني ت ٢٦٧ هـ :

فاذا انتقلنا الى عالم مصرى تتلمذ ابن جرير على يديه وان كانت تلك التلمذه أقل من سابقها بمعنى أن روايات ابن جرير عنه جاءت قليلة. لوجدنا عالما الجليل بحر بن نصر الخولاني الذي قال عنه الذهبي فـسى تذكرته عن وفيات عام ٢٦٧ هـ : وفيها مات مسند مصر بحر بن نصر الخولاني . وهو بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، أبو عبدالله المصـرى مولى بنى سعد بن خولان ، مولده سنة ثمانين أو احدى وثمانين ومائة توفى بمصر سنة ٢٦٧ هـ ، قال الطحاوى ولد بحر بن نصر والربيع المرادى ، والمزنى ثلاثتهم فى سنة أربع وسبعين ومائة (١) .

وعالما بحر بن نصر يعتمد فى روايته على أعمدة المدرسة المصرية فى التفسير عبدالله بن وهب ، والليث بن سعد وغيرهما . فنراه عنـسـد تفسير قوله تعالى : " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس " يقول ابن جرير : حدثنا بحر بن نصر ، قال : ثنا ابن وهب . . . . . (٢) وهو فى روايته عن عبدالله بن وهب لا يلتزم طريقا واحدا بل طرق متعددة ، فمرة يروى عن عبد الله بن وهب من طريق ابن أبى الزناد ، ومرة عن طريق معاوية عن أبى الزاهرية (٣) .

كما نراه يروى عن الليث عن طريق ابنه شعيب ، فنراه فى قولـسـسه تعالى ، " لمسجد أسس على التقوى من أول يوم " يقول ابن جرير : حدثنى بحر بن نصر الخولاني ( قال : قرى على شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن عمران ابن أنس (٤) .

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٦٦/٢

(٢) ابن جرير : السابق ٢٩٣/٢

(٣) ابن جرير : نفسه ٢٢/١٦

(٤) ابن جرير : نفسه ٢٨/١١

ومنهجه في التفسير يعتمد على بيان أسباب النزول ففي قوله تعالى :  
 " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس " يقول ابن جرير : حدثنا بحر بن نصر ،  
 قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ،  
 عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون  
 بعرفة قال : فأنزل الله " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس " (١) .

وفي قوله تعالى : " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً " (٢) يقول  
 ابن جرير ، حدثنا الربيع بن سليمان وبيحر بن نصر ، قالا : ثنا ابن وهب ،  
 قال : ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ،  
 قالت : أنزل الله هذه الآية في المرأة إذا دخلت في السن ، فتجعل يومها  
 لامرأة أخرى ، قالت : ففي ذلك أنزلت : " فلا جناح عليهما أن يصلحا  
 بينهما صلحا " (٣) .

ويحر الى جانب عنايته بأسباب النزول يهتم بجانب آخر وهو السنة  
 النبوية المطهرة ، ففي قوله تعالى : " لمسجد أسس على التقوى من أول  
 يوم أحق أن تقوم فيه " (٤) .

يقول ابن جرير : حدثني بحر بن نصر الخولاني ، قال : قرىء علي  
 شعيب ابن الليث ، عن أبيه ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سعيد بن أبي  
 سعيد الخدري ، قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من  
 أول يوم فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال آخر : هو مسجد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : هو مسجدى هذا . (٥)

(١) الطبرى : نفسه ٢٩٣/٢

(٢) سورة النساء آية ١٢٨

(٣) الطبرى : السابق ٣٠٧/٥

(٤) سورة التوبة آية ١٠٨

(٥) الطبرى : نفسه ٢٨/١١

وهو الى جانب عنايته بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم بجانب الرأى ، فعند قول الله تعالى : " قالوا ياذا القرنين ان يأجـوج ومأجـوج مفسدون فى الأرض " .

يقول ابن جرير : حدثنى بحر بن نصر ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى معاوية ، عن أبى الزاهرية وشريح بن عبيد أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف : صنف طولهم كطول الأرز ، وصنف طولهم وعرضه سواء ، وصنف يفتنرش أحدهم أذنه ، ويلتحف بالأخرى ، فتغطى سائر جسده (١) .

من هذا يتضح أن بحر بن نصر اهتم كثيرا ببيان أسباب النزول ويعتمد فى ذلك على ما روى من أئمة المسلمين الذين يرجعون فى ذلك الى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال عنهم مسروق : جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذ - يعنى الندير - فالأخاذ يروى الرجل ، الأخاذ يروى الرجلين والأخاذ يروى العشرة ، والأخاذ يروى المائسة والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدهم (٢) .

وحتى عصر بحر بن نصر كان الاعتماد فى التفسير على أربعة مصادر : القرآن الكريم ، النبى صلى الله عليه وسلم الاجتهاد وقوة الاستنباط ، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى (٣) . وواضح أن بحر قد اعتمد على تلك المصادر وروى الطبرى عنه ذلك وعن غيره على ما سوف تكشفه لنا الدراسة .

---

(١) الطبرى : نفسه ٢٢/١٦

(٢) محمد حسين الذهبى : التفسير والفسرون ٢٦/١

(٣) محمد حسين الذهبى : نفسه ٢٧/١

### سعيد بن عبدالله بن عبدالحكم ت ٥٢٦٨هـ:

ونحن اذا انتقلنا الى عالم مصرى آخر ممن اعتمد عليهم ابن جرير الطبرى وتلمذ عليهم لوجدنا سعد بن عبدالله ابن عبد الحكم ، قال عنه عياض : " أخوهم أبو عمرو سعد بن عبدالله بن عبدالحكم أبو القاسم عبد الرحمن ، روى عن أبيه وعن ابن الماجشون ، يروى عن وهب بن راشد ويحيى ابن حسان التنيسى ، وابن نافع وعبد الملك ابن الماجشون وعلى بن جعفر بن محمد ، وآدم بن أبي اياس العسقلانى وجل روايته عن أبيه ، وهو أصغر اخوته ، وكان من علماء هذه الطبقة ، قال الكندى : كان فاضلا قال أبو حاتم : هو صدوق ، قال أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم اجتهادا وصلاة وسمع منه .

وتوفى فى رجب سنة ثمان وستين ومائتين وفى السنة التى توفى فيها أخوه ، وكذا قال ابن أبي ديلم ، وقال ابن شعبان توفى قبل أخيه محمد بستة أشهر ، وحكى أبو عمر الصدفى عن النسائى قال : سعد أقدم موتا من أخيه محمد ، وكان موسى بن هارون الجمال ينتخب عليه ، وروى عنه محمد بن القاسم المصرى ، وابراهيم ابن محمد الحلوانى ، وابن أبي حاتم ، وأبو بكر بن خزيمة ومحمد بن الربيع وعمر بن حفص بن غالب ، مولاه سنة احدى وتسعين ومائة (١).

وسعد بن عبدالله بن عبدالحكم يروى من طرق متعددة فهو يروى عن حفص بن عمر السعدنى ، عن الحكم بن ايان عن عكرمة (٢).

---

(١) عياض بن موسى بن عياض اليمصى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ج ٢/٧١ ، ٧٢ . تحقيق د . أحمد بكيسر محمود نشر مكتبة الحياة بيروت .

(٢) ابن جرير الطبرى : السابق ١٢٣/١٨

كما يروى عن أبي زرعة ، عن حيوة ، عن أبي عقيل زهرة ابن معبد (١) .  
وهو يعتمد في رواياته على جانب الرأي ، وإن كان المقصود بالسراى  
هنا الاجتهاد ، وعليه فالتفسير بالرأى عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد  
بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ، ومعرفته للألفاظ  
العربية ووجوه دلالتها (٢) . وهذا ما التزم به سعد ابن عبدالله في تفسيره ،  
ففي قوله تعالى : " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك " يقول  
ابن جرير : حدثني سعيد بن عبدالله ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى  
عن الحكم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قوله : " ولا يزالون مختلفين  
إلا من رحم ربك وذلك " قال : " للرحمة " خلقهم ولم يخلقهم للعذاب (٣) .

وفي قوله تعالى : " إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا " يقول ابن جرير :  
حدثني سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى ،  
قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : " إلا من أذن له الرحمن  
وقال صوابا " قال : لا اله إلا الله (٤) .

وفي قوله تعالى : " فقل هل لك إلى أن تزكى " (٥) يقول ابن جرير :  
حدثني سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر العدنى ،  
عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، قول موسى لفرعون " هل لك إلى أن تزكى "  
هل لك إلى أن تقول لا اله إلا الله (٦) .

وفي قوله تعالى : " قد أفلح من تزكى "  
يقول ابن جرير : حدثني سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ، قال : ثنا

(١) الطبرى : نفسه ١٢٣/١٢

(٢) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ٢٥٥/١

(٣) الطبرى : السابق ١٤٤/١٢

(٤) الطبرى : نفسه ٢٤/٣٠

(٥) سورة النازعات آية ١٨

(٦) ابن جرير الطبرى : السابق ٢٩/٣٠

حفص بن عمر العدني ، عن الحكم ، عن عكرمة ، في قوله : " قد أفلسح  
من تزكى " من قال : لا اله الا الله (١) .

فتفسيره هنا يميل الى الرأي ، وهو في ميله هذا يغلب عليه الجانب  
العقائدي فيرجع أغلب تفسيره الى مسألة التوحيد وهذا دليل على اخلاصه  
في العبادة والاجتهاد كما قال عنه أبو بكر بن خزيمة : كان أعبدهم وأكثرهم  
اجتهادا وصلاة (٢) .

وتلك المسألة تظهر أيضا عند حديثه عن المسائل الفقهية فهو يبين  
عند قوله تعالى : " ان الحسنات يذهبن السيئات " .

يقول ابن جرير : حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم قال :  
ثنا أبو زرعة ، قال : ثنا حيوة ، قال : ثنا أبو عقيل رضى الله عنه ،  
قال : جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ، فذكر نحوه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، الا أنه قال : " وهن الحسنات ، ان الحسنات  
يذهبن السيئات (٣) . وما ذكره عثمان فيما رواه الحارث قال : جلس  
عثمان وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا عثمان بما ، في انا ، أظنه سيكون فيه  
قدر مد ، فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ  
وضوئى هذا ، ثم قال : من توضأ وضوئى هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر ، غفر  
له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين  
صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلى  
العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لسعه بيت ليلة يتمرغ  
ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن

(١) الطبرى : نفسه ١٥٦/٣٠

(٢) عياض بن موسى : السابق ٧١/٣

(٣) الطبرى : السابق ١٢ / ١٣٣

الحسنات يذهبن السيئات (١) .

وسعد قد اعتمد كثيرا على جانب الرأي ، وهذا الجانب لا يمنع منه أحد اذا كان على دراية بأنواع التفسير الثلاثة :

فما كان معتمدا على السنة الصحيحة الموثوق بها كبيان الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول وما الى ذلك ، فهو التفسير بالمأثور .

وما كان معتمدا على الفهم والاجتهاد ، يؤيده دليل شرعي أو عقلي أو لغوي ، فهو التفسير بالرأي وليس يمنع منه أحد اذا كان أهله ، لأننا أمرنا بتدبير القرآن وفهمه في قوله تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن " وقوله : " لعلم الذين يستنبطونه منهم " .

أما اذا كان التفسير مجرد خاطر ، لا يعتمد على دليل أو شاهد مما تقدم ، فهو التفسير بالسبوي ، وهو المنهى عنه ، قال الله تعالى : " ولا تقف ما ليس لك به علم " وقال السيوطي في الاتقان : روى البيهقي في الشعب عن مالك ، قال : " لا أولى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا (٢) .

على أننا سوف نقف على جوانب التفسير عند نهاية حديثنا عن شيوخ الطبري من المصريين وكيف اکتملت أركان المدرسة المصرية في التفسير .

---

(١) الطبري : نفسه ١٢/١٣٣

(٢) السيوطي : الاتقان

### محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ت ٥٢٦٨هـ:

هو محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصري أبو عبدالله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وأخذ مذهب مالك عن ابن وهب وأشهب فلما قسم الشافعي مصر صحبه وتفقه به فلما مات الشافعي رجع الى مذهب مالك وانتهت اليه الرياسة بمصر ، قال ابن يونس كان المفتى بمصر في أيامه وقال غيره كان من العلماء الفقهاء مبرزا من أهل النظر والمناظرة والحجة والبيه كانت الرحلة من الغرب والأندلس في العلم والفقه ، وكان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك ورسخ في مذهب الشافعي ، وربما تخير قوله عند ظهور الحجة وكان أفقه أهل زمانه (١) . روى عن ابن وهب وأبي ضمرة وابن أبي فديك والشافعي وأشهب وإسحاق بن الفرات وغيره ، وتفقه بأبيه وبالشافعي روى عنه النسائي وابن خزيمة وابن ماعز وابن أبي حاتم وأبو بكر بن زياد والأصم وخلق ، قال النسائي : ثقة ، وقال مرة لا بأس به ، وقال ابن خزيمة ما رأيت من الفقهاء أعلم بأقوال الصحابة والتابعين منه ، وقال : ابن أبي حاتم : ثقة صدوق أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك ، وقال أبو السحاق الشيرازي حمل في المحنة الى ابن أبي داود فلم يجبه فردوه وانتهت اليه الرياسة بمصر في العلم ، وقال ابن خزيمة : أما الإسناد فلم يكن يحفظه ، قلت له : كتب كثيرة منها الرد على الشافعي ، وكتاب أحكام القرآن ، ورد على فقهاء العراق وغير ذلك ، مات سنة ثمان وستين ومائتين رحمه الله تعالى ، كان عالما متواضعا ثقة كان أهل مصر لا يعدلون به أحدا (٢) .

تتلمذ على يديه ابن جرير الطبري فروى عنه الكثير من تفسير القرآن وقراءاته ، وذلك أن المدرسة المصرية قد احتفظت بقراءة المدرسة السكية وهي قراءة ابن قسطنطين التي حملها الشافعي معه ، وروى عن

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٣٩

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٧ - ٥٤٨

الشافعي قراءته تلميذه الأشير محمد بن عبدالله بن عبد الحكمت ٢٦٨ هـ  
الذى حمل عنه مذهبه فى الفقه كذلك ، ثم خرج عنه الى المذهب المالكي  
عندما غلبه البويطى سنة ٢٣١ هـ على خلافة الشافعي على رياسة المذهب  
بمصر ، وروى القراءة عن ابن عبد الحكم مصريان هما : أحمد بن مسعود  
الزبيرى ، ومحمد بن أحمد بن حمدان . وينداد يان هما : محمد بن جرير  
الطبرى ، ومحمد بن سليمان بن محبوب (١) .

وطرق ابن عبد الحكم فى الرواية كثيرة ، ظهرت لنا من خلال مارواه  
عنه ابن جرير الطبرى فى تفسيره .

فهو يروى عن حجاج بن رشدين ، عن ابن عجلان ، عن سعد بن  
اسحاق بن كعب بن عجرة ، عن زينب ابنة كعب بن عجرة ، عن فريقة  
أخت أبى سعيد الخدرى . . . (٢) . كما يروى عن حجاج بن رشدين ، عن عبد  
الجبار بن عمر عن ربيعة . . . (٣) .

ويروى عن أبى زرعة وعبدالله بن راشد ، عن يونس عن ابن شهاب ،  
عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . . . (٤) . كما يروى عن أبى زيد عبد  
الرحمن بن أحمد بن أبى القمر عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن مالك بن  
أنس . . . (٥) . ويروى عن اسماعيل بن مرزوق ، عن يحيى بن أيوب عن محمد  
بن عجلان ، عن زيد بن أسلم . . . (٦) .

---

(١) د. عبدالله خورشيد: القرآن وطوبه فى مصر ص ٢٣٩ وراجع ابن خلفان :  
الوفيات ٥٧٨/١ السبكي طبقات الشافعية ١/٢٢٢ ، وابن الجندى :  
غاية ١٧٩/٢ .

(٢) الطبرى : السابق ٢٥٩/٥

(٣) الطبرى : نفسه ٤٨٧/٤

(٤) الطبرى : نفسه ٥٤/٢ ، ١٥٤ ، ٥٢/٣

(٥) الطبرى : نفسه ٣٩٤/٢

(٦) الطبرى : نفسه ٤١٢/٢

ويروى عن أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن  
عبدالله المزني ، عن ابن عباس <sup>(١)</sup> .

ويروى عن أبيه وشعيب ، عن الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن  
ابن أبي ذئب العامري <sup>(٢)</sup> .

ويروى عن بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عمرو بن شعيب ، وعطاء  
بن رباح والزهرى <sup>(٣)</sup> .

ويروى عن يحيى بن سلام ، عن شعبة ، عن أبي ليلى ، عن الزهرى ،  
عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه <sup>(٤)</sup> .

ويروى عن أبي بكر بن أبي أويس الأعشى ، عن سلمان بن بلال ، عن  
زيد بن أسلم <sup>(٥)</sup> .

وطرق محمد بن عبدالله بن عبدالحكم في الرواية كثيرة ذكرنا نماذج  
منها لنقف بعد ذلك على منهجه في التفسير ، ومنهجه في التفسير دار  
حول المحاور الآتية :

#### أولا : الجانب اللغوي :

والتزم في هذا الجانب طريق ابن عباس ، إذ أن ابن عباس قد غلب عليه  
الطابع اللغوي ، ففي قوله تعالى : "أحل لكم ليلة الصيام الرفث " .

(١) الطبري : نفسه ١٦٢/٢ ، ٤٨٧/٣

(٢) الطبري : نفسه ٤٢٠/٢ ، ٤٨٢/٤

(٣) الطبري : نفسه ٤٦٩/٢ ، ٩٦/٤

(٤) الطبري : نفسه ١٠٠/٤

(٥) الطبري : نفسه ٢٩٩/٤

يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصري قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر بن عبدالله المزني ، عن ابن عباس قال : الرفث : الجماع ، ولكن الله كريم يكنى (١) .

وقد وافقه ابن جرير على ذلك يقول : يعنى تعالى بقوله : "أحل لكم " أطلق لكم وأبيح ، ويعنى بقوله ليلة الصيام : فى ليلة الصيام ، فأما الرفث : فانه كناية عن الجماع فى هذا الموضع (٢) .

وفى قوله تعالى : واليدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون " (٣) .

يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال : ثنا أيوب بن سويد ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، فى قوله " صواف " قال : قائمة، قال : يقول : الله أكبر ، لا اله الا الله ، اللهم منك ولك (٤) .

ورغم الروايات الكثيرة التى أوردها الطبرى عن معنى " صواف " الا أنه مال الى رواية ابن عبد الحكم التى أوردها يقول ابن جرير : والصواب من القراءة فى ذلك عندي ، قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها لاجماع الحجة من القراءة عليه بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك (٥) .

(١) \_\_\_\_\_

(١) الطبرى : نفسه ١٦١/٢

(٢) الطبرى : نفسه ١٦١/٢

(٣) سورة الحج آية ٣٦

(٤) الطبرى : السابق ١٦٤/١٧

(٥) الطبرى : نفسه ١٦٣/١٧

أما قوله تعالى : " القانع والمعتز " يقول ابن جرير : حدثني محمد ابن عبد الله بن الحكم ، قال : ثنى أبي وشعيب بن الليث ، عن الليث عن خالد بن يزيد ، عن ابن أبي هلال ، قال : قال زيد بن أسلم في قوله تعالى : " القانع والمعتز " فالقانع : المسكين الذي يطوف والمعتز : المديق والضعيف الذي يزور . (١)

وان كان ابن جرير قد أورد هذه الرواية بهذا المعنى الا أنه قال : وأولى هذه الأقوال بالصواب : قول من قال : عنى بالقانع : السائل ، لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضع ، المكتفى بما عنده ، والمستغنى به لقييل : وأطعموا القانع والسائل ولم يقل : وأطعموا القانع والمعتز ، وفي اتباع ذلك قوله : والمعتز ، الدليل الواضح على أن القانع معنى به السائل من قولهم قنع فلان الى فلان ، بمعنى سأله وخضع اليه ، فهو يقنع قنوعا ، ومنه قول لبيد .

وأعطاني المولى على حين فقره . . اذا قال أبصر خلتى وقنوعى  
وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفى ، فانه من قنعت بكسر النون أقنع قناعسة  
وقنعا وقنعانا ، وأما المعتز : فانه الذي يأتيك متعترا بك لتعطيه . .  
وتطعمه (٢) .

وهو في إطار اهتمامه بالجانب اللغوي جاءت عنايته بمسائل النحو  
والصرف لبيان الحكم الفقهي ، ففي قوله تعالى : " والذين يتوفون منكم  
ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج " (٣) .

(١) الطبري : نفسه ١٦٩/١٧

(٢) الطبري : نفسه ١٧٠/١٧

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٠

ففي قوله تعالى: " ويخرون أزواجاً " يقول الطبري: حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا حيوة بن شريح، عن ابن عجلان، عن سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة، وأخبره عمن زينب بنت كعب بن عجرة، عن فريعة أخت أبي سعيد الخدري: أن زوجها خرج في طلب عبد له، فلحقه بمكان قريب، فقاتله: وأعان عليه أعبد معه، فقتلوه، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ان زوجها خرج في طلب عبد له، فلقيه علوج<sup>(١)</sup> فقتلوه، واني في مكان ليس فيه أحد غيري، وان أجمع لأمرى أن انتقل الى أهلي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بل امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله " <sup>(٢)</sup>، وأما قوله " متاعاً " فان معناه: جعل ذلك لهن متاعاً: أي الوصية التي كتبها الله لهن، وانما نصب المتاع لأن في قوله " وصية لأزواجهم " معنى متعهن الله، فقيل متاعاً مصدرًا من معناه، لامن لفظه. وقوله: " غير اخراج " فان معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعاً منه لهن الى الحول، لا اخراجاً من مسكن زوجها، يعني لا اخراج فيه منه حتى ينقضي الحول، فنصب غير على النعت للمتاع، كقول القائل: هذا قيام غير قعود، بمعنى: هذا قيام لا قعود معه، أو لا قعود فيه <sup>(٣)</sup>.

#### اهتمامه بالجانب النقلى :

فهو يفسر القرآن بالسنة ففي تفسير سورة الكوثر، يقول ابن جرير: حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: ثنا أبي وشبيب بن الليث عمن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبدالله بن سلم بن شهاب عن أنس أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكوثر؟ قال: نهر أعطانيه الله في الجنة لهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها

(١) العَلَجُ: الشديد من الرجال قتالا ونطاحا، ورجلٌ عَلَجٌ: أي شديد لسان العرب: مادة علج -

(٢) الطبري: السابق ٥٨٢/٢

(٣) الطبري: السابق ٥٨٢/٢

كأعناق الجزر قال عمر يارسول الله انها لناعمة ، قال أكلها أنعم منها (١) .

وهو الى جانب اهتمامه بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم أيضا ببيان أسباب النزول ، ففي قوله تعالى ، " ورد الله الخين كفروا بغيرهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا " (٢) . يقول ابن جرير الطبرى : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبرى ، عن عبيد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبي سعيد الخدرى قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة ، فلم نصل الظهر ، ولا العصر ، ولا المغرب ، ولا العشاء ، حتى كان بعد العشاء بهوى كفيانا وأنزل الله : " وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا " فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ، فأقام الصلاة ، وصلى الظهر فأحسن صلاتها ، كما كان يملئها في وقتها ، ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ، ثم صلى العشاء كذلك ، جعل لكل صلاة اقامة ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف : " فان خفتم فرجالا أو ركباناً " (٣) .

وابن عبد الحكم الى جانب اهتمامه بالجانب اللغوى والجانب النقلى اهتم أيضا بالجانب الفقهى لتكتمل أدوات المفسر عنده ، ففي قوله تعالى : " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتكم " (٤) .

يقول ابن جرير : واختلف أهل العلم فى أول الوقت الذى يجب على المتمتع الابتداء فى صوم الأيام الثلاثة التى قال الله عز وجل . " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج " ، والوقت الذى يجوز له فيه صومهن وان لم يجسد يكن واجبا عليه فيه صومهن ، فقال بعضهم : له أن يصومهن من أول أشهر

(١) الطبرى : نفسه ٣٠ / ٣٢٤

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٥

(٣) الطبرى : السابق ٢١ / ١٤٩

(٤) سورة البقرة آية ١٩٦

الحج (١) . يقول : حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني يعقوب أن عطاء بن أبي رباح كان يقول : من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم (٢) . وابن جرير يوافق ابن عبد الحكم على ذلك بالرغم من كثرة الآراء المخالفة التي أوردها فهو يقول : والصواب من القول في ذلك عندي : أن للمتمتع أن يصوم الأيام الثلاثة التي أوجب الله عليه صومهن لمتعته ، إذا لم يجد ما استيسر من الهدى من أول احرامه بالحج ، بعد انقضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه . الى انقضاء آخر عمل حجه ، وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر ، فإنه غير جائز له صومه ، ابتداء صومهن قبله ، أو ترك صومهن ، فأخذه حتى انقضاء يوم عرفة (٣) . وابن جرير يعلل ذلك بقوله : وإنما قلنا : له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العسرة لقائل ذلك : قيل : فإن صامهن قبل احرامه بالحج ، فإنه غير مجزئ صومه ذلك ، من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته ، وذلك أن الله عز وجل إنما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ، ممن استمتع بعمرته الى حجه ، فالمعتمر قبل احلاله من عمرته ، وقبل دخوله في حجه ، غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجة ، وإنما يقال له قبل احرامه معتمرا ، حتى يدخل بعد احلاله في الحج قبل شخوصه عن مكة ، فإذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ، ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه ، سمي متمتعا ، فإذا استحق اسم متمتع لزمه الهدى ، وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدى ان عدمه فلم يجده ، فأما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج ، فانما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء ما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه ، فسبيله سبيل رجل معمر صام ثلاثا أيام ينوي بصومهن كفارة يمين ، ليمين يريد أن يحلف بها ويحنت فيها ، وذلك ما لا خلاف بين الجميع أنه غير مجزئ من كفارة ان حلف بها بعد

(١) الطبري : السابق ٢ / ٢٥٠

(٢) الطبري : نفسه ٢ / ٢٥١

(٣) الطبري : نفسه ٢ / ٢٥٢

## الصوم فحنت (١)

ومن اهتماماته الفقهية أيضا عند تفسير قول الله تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " (٢) .

يقول ابن جرير الطبري : وقال آخرون : اللغو من الأيمان ، ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا ، أو بمعنى الشرك والكفر . ثم يقول : نكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري ، قال : ثنا اسماعيل بن مرزوق ، عن يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم في قول الله : " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " قال : هو كقول الرجل : أعمى الله بصرى ان لم أفعل كذا وكذا ، أخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا ، فهو هذا ، ولا يترك اللبس له مالا ولا ولدا ، يقول : لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا (٣) . ويورد نفس هذا القول من طريق آخر هو طريق عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أسلم ، بمثله (٤) . كما يورده بمعنى آخر يقول : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا اسماعيل بن مرزوق ، قال : ثنا يحيى بن أيوب أن زيد بن أسلم كان يقول في قوله : " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " مثل قول الرجل : هو كافر ، وهو مشرك ، قال : لا يؤاخذ حتى يكون ذلك من قلبه (٥) .

وابن جرير يعميل الى رواية ويمنع رواية فهو يقول : واللغو من الكلام في كلام العرب : كل كلام كان مذموما ، وفعلا لا معنى له مهجورا يقسم منه : لغافلان في كلامه يلغولنوا : اذا قال قبيحا فمن الكلام ومنسه

(١) الطبري : نفسه ٢٥٢/٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٥

(٣) الطبري : نفسه ٢٤١٢/٢

(٤) الطبري : نفسه ٤١٢/٢

(٥) الطبري : نفسه ٤١٢/٢

قول الله تعالى ذكره : " واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه " وقوله " واذا مروا باللغو مروا كراما " ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى أولفست بذكره بالقبيح ، فمن قال لغيت ، قال : أَلغَى كَلْمًا ، وهى لغة لبعض العرب ، ومنه قول الراجز :

ورب أسراب حجيج كُظْمٌ ، عن اللغا ورفث التكلم

فإذا كان اللغو ما وصفت ، وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقصد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل ، واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه ، من غير تعمد اثم فى يمينه ، ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام . والقائل : والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال ، أو والله ما هذا فلان وهو يراه ليس به . والقائل : ليفعلن كذا والله أو لا يفعلن كذا والله ، على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام ، وسبوق اللسان للعادة ، على غير تعمد حلف على باطل ، والقائل : هو مشرك أو هو يهودى أو نصرانى ان لم يفعل كذا ، أو ان فعل كذا ، من غير عزم على كفر أو يهودية أو نصرانية ، جميعهم قائلون هجرا من القول ، ونميما من المنطق ، وحالفون من الايمان بألسنتهم مالم تتعمد فيه الاثم قلوبهم ، كان معلوما أنهم لغاة فى أيمانهم لاتلزمهم كفارة فى العاجل ، ولا عقوبة فى الأجل (١) .

وفى قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى " (٢) يقول ابن جرير : حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصرى ، قال : ثنا أبو زرعة وهب بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكرى يقول : سألت على بن أبى طالب عن الصلوة الوسطى ؟ فقال :

(١) الطبرى : نفسه ٤١٣/٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

هي صلاة العصر . وهي التي فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم (١) .

وفي قوله تعالى : " ومن الليل فسيحه وأدبار السجود " (٢) يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري يقول : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن " أدبار السجود " قال : هما ركعتان بعد المغرب (٣) .

وابن جرير يؤيد ما ذكره محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حيث يقول : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ، قول من قال : هما الركعتان بعد المغرب لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، ولولا ما ذكرت من اجتماعها عليه ، لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد ، لأن الله جل ثناؤه لم يخسب بذلك صلاة دون صلاة ، بل عم أدبار الملوات كلها ، فقال : " وأدبار السجود " ولم تقم بأنه معنى به : دبر صلاة دون صلاة حجة يجب التسليم لها مسن خير ولا عقل (٤) .

هكذا جاءت عناية ابن عبد الله بن عبد الحكم بالجانب الفقهي ، قسنا راجعنا ما جاء من مسائل فقهية في تفسير الطبري لوجدنا أنه قد رجع السي مرويات ابن عبد الحكم مما يدل دلالة قاطعة بعناية ابن عبد الحكم بهذا الجانب .

ونحن لاننكر على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عناية أيضا بجانب

(١) الطبري : نفسه ٥٥٤/٢

(٢) سورة ق آية ٤٠

(٣) الطبري : السابق ١٨١/٢٦

(٤) الطبري : نفسه ١٨٢/٢٦

الرأى فهذا الأمر لم يمنعه أحد خاصة وأن طبيعة العصر الذى عاشه بن عبد الحكم وما سبقه من عصور لم تمنع جانب الرأى بل ازدهر هذا الجانب وبلغ درجة عالية خاصة فى استنباط المسائل الفقهية ، وعناية محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم - بجانب الرأى انما جاءت من عبدالرحمن بن زيد .

تلك هى لمحاته من منهج محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فى التفسير الذى سوف نغرد له دراسة مستقلة باذن الله .

.. ٢ ..

أحمد بن عبدالرحيم البرقى ت ٥٢٧هـ :

فاذا استعرضنا تفسير ابن جرير الطبرى وجدنا شيخا آخر اعتمده عليه الطبرى وروى عنه وهو عالمنا المصرى أحمد بن عبدالرحيم البرقى ت ٥٢٧هـ .

وعالمنا هذا ورد فى تفسير الطبرى بثلاث طرق :

الطريق الأول : يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقى ، قال : حدثنا ابن أبى مریم ، قال : حدثنا نافع بن زيد ، قال : حدثنى عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقرأنى جبريل القرآن على حرف ، فاستزده فزادنى ، ثم استزده فزادنى ، حتى انتهى الى سبعة أحرف (١) .

ولقد نكر الشيخ محمود شاكراً أن : ابن البرقى : شيخ البخارى : هو " أحمد بن عبدالرحيم " المصرى الحافظ ، توفى سنة ٢٧٠ وله ترجمة فى تنكرة الحافظ (٢) .

(١) الطبرى : نفسه ٣١/١ مقدمة بتحقيق شاكراً

(٢) الطبرى : نفسه هامش (١) ٣١/١

الطريق الثاني : يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبدالرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال أخبرنا زهير ، عن معمر ، عن الزهري أنه قال : متعتا به ينقضى بأحدهما السلطان ، ولا يقضى بالأخرى فالمتعة التي يقضى بها السلطان حقا على المحسنين ، والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقا على المتقين (١) .

وقد ترجم له الذهبي في تذكرته قال : الحافظ العالم أبو عبداللـه محمد بن عبدالرحيم بن سعيد الزهري مولا هم المصري صاحب كتاب الضعفاء ، سمع عمرو بن أبي سلمة التنيسي وأسد بن موسى وعبد الملك بن هشام ومحمد بن يوسف الفريابي ، وأبا عبد الرحمن المقرئ وطبقتهم ، وأخذها الشأن عن يحيى بن معين وغيره حدث عنه أبو داود والنسائي ومحمد بن المعافى وعمر بن البجير وطائفة ، قال النسائي : لا بأس به ، وقال ابن يونس : ثقة ، حدث بالمغازي وقال انما عرف بالبرقي لأنهم كانوا يتحرون الى برقة ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين (٢) .

### الطريق الثالث :

يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدالرحيم البرقي ، قال : حدثني ابن أبي مريم ، عن ابن أبي لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد ابن جبير ، قوله : " رب العالمين " قال : ابن آدم ، والجن والانس كل أممة منهم عالم على حدته (٣) .

وفي قوله تعالى : " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود من الفجر " يقول ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد ، قال نزلت هذه الآية : " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط

(١) الطبري : نفسه ٥٣٤/٢

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٦٩/٢

(٣) الطبري : السابق ٦٣/١

الأبيض من الخيط الأسود " فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجلية الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فأنزل الله بعد ذلك " من الفجر " فعلم أننا يعنى بذلك " الليل والنهار " (١).

ولقد ترجم له الذهبي في تذكرته حيث يقول : الحافظ أبو بكر البرقي سمع من عمرو بن أبي سلمة وطبقته كأخيه وله مصنف في معرفة الصحابة رواه عنه أحمد بن علي المدائني وكان من الحفاظ المتقنين رفته دابة في رمضان سنة سبعين ومائتين فتلف رحمه الله ، وقد وهم الطبراني وروى عنه كثيرا وإنما غلط سمع السيرة من أخيه عبدالرحيم بن عبدالله ابن البرقي واعتقد أن اسمه أحمد (٢) .

ولعل الأمر قد التبس على الذهبي في ترجمته وترجمة أخيه محمد ، إذ الواضح من الترجمتين أن الذي التقى به الطبري وسمع منه هو أحمد بن عبدالرحيم البرقي لأن أحمد كما ذكره الذهبي توفي سنة ٢٧٠ هـ وابن جرير دخل مصر سنة ٢٥٢ هـ أي في حياة أحمد فسمع منه ، أما ما ذكره الذهبي في ترجمة محمد أنه توفي سنة ٢٤٩ هـ أي أنه توفي قبل دخول الطبري مصر والواضح أن الطبري سمع منه فهذا دليل على أن هذه الترجمة ليست لمحمد بن عبدالرحيم البرقي وربما تكون لوالده عبد الرحيم وأن محمد بن عبدالرحيم توفي بعد ذلك حيث التقى بالطبري بعد دخوله مصر بعد سنة ٢٥٢ هـ وسمع منه وروى عنه .

**الأمر الثاني :** أن ابن جرير أوجد ليما في رواياته عن أحمد ومحمد للأسباب الآتية :

- ١- أنه يروى مرة فيذكر اسم أحمد عن سعيد بن أبي مریم .
- ٢- أنه يروى مرة أخرى فيذكر اسم محمد بن عمرو بن أبي سلمة .

(١) الطبري : نفسه ١٧٢/٢

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٦٩/٢

٣- أنه يروى مرة ثالثة فيذكر ابن البرقي دون تحديد عن أيهما روى لكننا رجحنا الآتي :  
 أ - ان ماروي عن عمرو بن أبي سلمة دون أن يحدد اسما سوى ابن البرقي فهو لمحمد .

ب- أن ماروي عن سعيد بن أبي مریم دون أن يحدد اسما سوى ابن البرقي أو ابن عبد الرحيم البرقي فهو لأحمد .

ولستلك الأسباب رأينا الا نفصل بينهما بفاصل حتى تتكشف الحقائق وأن نعتبر أحمد بن الرحيم البرقي وأخيه محمد بن شيوخ الطبري الذين روى عنهم وتعلمد على أيديهم ونكتفي بذكر الذين روا عنهم هذان الشيخان ثم نبين منهجهما في التفسير الى أن تتكشف أمامنا الحقائق فنفصل القسول فيهما .

فالواضح أنهما يرويان عن :

- عن سعيد بن أبي مریم : وطرقه :
- عن نافع بن يزيد ، عن عقيل بن نافع ، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس <sup>(١)</sup> .
- عن أبي غسان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد <sup>(٢)</sup> .
- عن نافع بن يزيد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس <sup>(٣)</sup> .
- عن نافع ، عن زهرة بن معبد ، عن سعيد بن المسيب <sup>(٤)</sup> .
- عن نافع بن يزيد ، عن الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان عن عبيد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر <sup>(٥)</sup> .
- عن نافع ، عن أبي صخر ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي معاوية ، عن سعيد بن جبیر <sup>(٦)</sup> .

(١) الطبري : نفسه ١/المقدمة	(٤) الطبري : نفسه ٢٠٤/٥
(٢) الطبري : نفسه ١٧٢/٢	(٥) الطبري : نفسه ٢٠٣/٥
(٣) الطبري : نفسه ٨٩/٤	(٦) الطبري : نفسه ٢٦١/٧

- عن يحيى بن أيوب ، عن زحر ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح (١) .
- عن عبدالله بن لهيعة ويحيى بن أيوب ، عن الهادي ، عن عمر بن الحكم عن عبدالله بن عمر (٢) .
- عن ابن الدراوردي ، عن محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبيد الرحمن ابن حاطب ، عن عبدالله بن الزبير (٣) .
- عن أبي عباس ، عن زيد بن أسلم (٤) .
- عن محمد بن جعفر بن أبي كثيب ، عن حزام بن عثمان ، عن عبد الرحمن الأعوج ، عن أسامة بن زيد (٥) .
- عن عمرو بن أبي سلمة ، وطرقه :
- عن الأوزاعي ، عن سمع من مجاهد (٦) .
- عن عبدالرحمن بن زيد (٧) .
- عن سعيد بن عبدالعزيز (٨) .
- عن زهير ، عن معمر ، عن الزهري (٩) .
- عن صدقة ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن عبيسدة السلماني ، عن علي بن أبي طالب ، عن النبي (١٠) .

(١) الطبري : نفسه ٥/١٨

(٢) الطبري : نفسه ١٦/٢٠

(٣) الطبري : نفسه ١/٢٤

(٤) الطبري : نفسه ١٥٥/٢٨

(٥) الطبري : نفسه ٣١٠/٣٠

(٦) الطبري : نفسه ١٦٩/٢

(٧) الطبري : نفسه ٣٠٤/٢

(٨) الطبري : نفسه ٣١٩/٢

(٩) الطبري : نفسه ٥٣٤/٢

(١٠) الطبري : نفسه ١٩٧/٥

- عن أبي معاذ الخراساني ، عن مقاتل بن حيان ، عن نافع بن عمر (١) .  
- عن عمر بن عبدالعزيز (٢) .

- عن سعيد بن الحكم وطريقة :  
- ابن أبي مريم ، عن يحيى بن أيوب ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر (٣) .

أما منهجهما في التفسير ف جاء ا على النحو التالي :

أولا : اهتمامهما بالجانب اللغوي :

فلقد جاء اهتمامهما بمعنى الألفاظ المفردة متميزا ففي قوله تعالى :  
" فالآن يا شروهن " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، ثنا عمر ابن أبي سلمة ، قال : قال الأوزاعي : ثنا من سمع مجاهدا يقول : المباشرة فسسى كتاب الله : الجماع (٤) .

وقد جاء في قوله تعالى : " ويهلك الحرث والنسل " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمر بن أبي سلمة ، قال : سأل سئل سعيد بن عبدالعزيز ، عن فساد الحرث والنسل وماهما ؟ أي حرث وأي نسل ؟ قال سعيد وقال مكحول : الحرث : ما تحرثون ، وأما النسل : فنسب كل شيء (٥) .

---

(١) الطبري : نفسه ١/٢٤

(٢) الطبري : نفسه ٣٢٥/٤

(٣) الطبري : نفسه ١٣٠/٢٨

(٤) الطبري : نفسه ١٦٩/٢

(٥) الطبري : نفسه ٣١٩/٢

وفى تفسير سورة " والشمس وضحاها " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا يحيى بن أيوب ، قال : ثنا عمارة بن غزية ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب مثله ، وقيل : ظنواها بمعنى طغيانهم وهما مصدران للتوفيق بيين رؤوس الآي اذا كانت الطغوى أشبه بسائر رؤوس الآيات فى هذه السورة وذلك نظير قوله وآخر دعواهم بمعنى وآخر دعائهم ، وقوله : اذا انبعث أشقاها يقول : اذا ثار أشقى ثمود وهو قداد بن سالف (١) .

وكما جاء اهتمامهما بالجانب اللغوى جاء اهتمامهما بالجانب النلقى ، وأهم ما يمثل هذا الجانب :

١- اهتمامهما بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو ، عن أبي سلمة ، قال : ثنا صدقة عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الأحزاب : " اللهم املأ بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آتت الشمس " (٢) .

وفى قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً " (٣) ، يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر وابن الدراوردي قالا : ثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان للجنة مئة درجة كل درجة منها كما بين السماء والارض ، أعلى درجة منها الفردوس (٤) .

(١) الطبرى : نفسه ٢١١/٣٠

(٢) الطبرى : نفسه ٥٦١/٢

(٣) سورة الكهف آية ١٠٧

(٤) الطبرى : السابق ١٦ / ٣٨

وفى قوله تعالى : " انك ميت وانهم ميتون " (١) ، يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا ابن الدراوردي ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب ، عن عبيد الله بن الزبير ، قال : " لما نزلت هذه الآية : انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون " قال الزبير : يارسول الله ، أينكر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم ، حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه " (٢) .

وفى قوله تعالى : " أنا أعطيناك الكوثر " يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير ، قال : أخبرنا حزام بن عثمان ، عن عبدالرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة ابن عبيد المطلب يوماً ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، وكانت من بنى النجار ، فقالت : خرج ، بأبي أنت أنفا ، عامدانحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بنى النجار ، أولا تدخل يا رسول الله ؟ فدخل ، فقدمت اليه حيسا ، فأكل منه ، فقالت : يارسول الله ، هنيئا لك ومريئا لقد جئت واني لأريد أن آتيك فأهنيك وأمريك ، أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر ، فقال : أجل ، وعرضه " يعني أرضه " ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ " (٣) .

## ٢- اهتمامهما بما أثر عن الصحابة والتابعين :

ففى قوله تعالى : " وانا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي

(١) سورة الزمر آية ٣٠

(٢) الطبرى : السابق ١/٢٤

(٣) الطبرى : نفسه ٣٠/٣٢٥

قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب ، قالا : ثنا ابن الهاد ، عن عمر بن الحكم ، أنه سمع عبدالله بن عمرو يقول : تخرج الدابة من شعب ، فيصير رأسها السحاب ، ورجلاها في الأرض ما خرجتسا ، فتمر بالإنسان يطل ، فتقول : ما الصلاة من حاجتك ، فتخطمه (١) .

وفى قوله تعالى : " لَا يَسِينُ فِيهَا أَحْقَابًا " يقول ابن جرير : حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير عن سالم ، قال : سمعت الحسن يسأل عن قول الله " لا يسين فيها أحقابا " قال : أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار ولكن نكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا ، كألف سنة مما تعدون (٢) .

وكما جاءت عنايتهما بأقوال الرسول وصحابته جاءت عنايتهما بمعرفة أسباب النزول :

ففى قوله تعالى : " قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " (٣) يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : ثنا أبو معاذ الخراساني ، عن مقاتل بن حيان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول : انه ليس شيء من حسناتنا إلا وهى مقبولة ، حتى نزلت هذه الآية " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا أعمالكم " فلما نزلت هذه الآية قلنا : ما هذا الذى يبطل أعمالنا؟ قلنا الكبائر والفواحش ، قال : فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا : قد هلك ، حتى نزلت هذه الآية : " ان الله يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " فلما نزلت هذه الآية كفنا عن القول فى ذلك ، فكنا إذا رأينا

(١) الطبرى : نفسه ١٦/٢٠

(٢) الطبرى : نفسه ١٢/٣٠

(٣) سورة الزمر آية ٥٢

أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه ، وان لم يصب منها شيئا رجونا له (١) .

وفى قوله تعالى : " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى  
مرضات أزواجك ، والله غفور رحيم " (٢) .

يقول ابن جرير : حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي : قال : ثنى  
ابن أبي مريم ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنى زيد بن أسلم : أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم ابرهيم في بيت بعض نساءه قال : فقالت :  
أى رسول الله كيف تحرم عليك الحلال ؟ فحلف لها بالله لا يصيبها ، فأنزل  
الله عز وجل " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك "  
قال زيد : فقوله أنت على حرام لغو (٣) .

وفى قوله تعالى : " وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين " (٤)  
يقول ابن جرير : حدثني ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة عن  
سعيد ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية : " لمن شاء منكم  
أن يستقيم " قال أبو جهل : ذلك الينا ان شئنا استقمنا ، وان شئنا لم نستقم ،  
فأنزل الله " وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين " (٥) .

وهما الى جانب عنايتهما بالجانب النقلى جاءت عنايتهما بالجانب  
الفقهى ، ففي قوله تعالى : " فان أحصرتم فما استيسر من الهدى " يقول ابن  
جرير : حدثني ابن البرقي : قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا  
نافع بن يزيد ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : قال عطاء : كان ابن الزبير

(١) الطبرى : نفسه ١٦/٢٤

(٢) سورة التحريم آية ١

(٣) الطبرى : السابق ١٥٥/٢٨

(٤) سورة التكوير آية ٢٩

(٥) الطبرى : السابق ٨٤/٣٠



أباح لها أن تبديه من ذراعها الى قدر النصف ، فاذا كان ذلك من جميعهم  
اجماعا ، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدي من بدننها ما لم يكن عورة كصا  
ذلك للرجال ، لأن ما لم يكن عورة ، فغير حرام اظهاره . واذا كان لها اظهار  
ذلك ، كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره ، بقوله " الا ما ظهر منها " <sup>(١)</sup>  
لأن كل ذلك ظاهر منها .

وفى قوله تعالى : " يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن  
لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين  
ببنتان يفتريته بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبایعنهن  
واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم " <sup>(٢)</sup> .

يقول ابن جرير : حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو  
بن أبي سلمة ، عن زهير ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر عن  
أميمة بنت رقيقة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه : ونص الحديث :  
أن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء  
نبايعه ، قالت : فأخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم بما في القرآن " أن  
لا يشركن بالله شيئا " ٠٠٠ الآية ، ثم قال : فيما استطعن وأطقسن ،  
فقلنا : يا رسول الله ألا تصافحنا ؟ فقال : أنى لا أصافح النساء ما قولسى  
لامرأة واحدة الا كقولى لمئة امرأة <sup>(٣)</sup> .

وفى قوله تعالى : " يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن  
لحقتهن " <sup>(٤)</sup> .

يقول ابن جرير : حدثنا ابن البرقي . قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة

(١) الطبرى : نفسه ١٢٠/١٨

(٢) سورة الممتحنة آية ١٢

(٣) الطبرى : السابق ٨٠/٢٨

(٤) سورة الطلاق من الآية ١

عن سعيد بن عبد العزيز ، سئل عن قول الله : " فطلقوهن لعدتهن " قال : طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهي في قبل عدتها وهي طاهر مسن غير جماع ، واحدة ، ثم يدعها ، فإن شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة ، وإن أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة في قبل عدتها ، وهي طاهر من غير جماع ، ثم يدعها حتى إذا حاضت وطهرت، طلقها أخرى ، ثم يدعها ، حتى إذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ، ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره (١) .

وهكذا فالمسائل الفقهية عندهما كثيرة بحيث لا تخلو - مسألة وردت عند الطبري من غير ذلك لابن البرقي ، وسوف نورد باذن الله بحثا مستقلا للمسائل الفقهية عند ابن البرقي . وابن البرقي كسابقه من شيوخ الطبري من علماء مصر اهتم أيضا بجانب الرأي وذلك لاعتماده على عبدالرحمن بن زيد .

---

(١) الطبري : نفسه ١٣١/٢٨

- الربيع بن سليمان ت ٢٧٠ هـ :

هو الحافظ الامام محدث الديار المصرية أبو محمد الربيع ابن سليمان بن عبد الجبار بن كامل بن مراد المؤذن صاحب الشافعي وناقل علمه ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة سمع ابن وهب وشعيب بن الليث وبشر بن بكر ويحيى بن حسان وأسد السنة وطائفة ، وعنه أصحاب السنن لكن الترمذي بواسطة وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وابن أبي حاتم زكريا الساجي والطماوي وأبو بكر بن زياد والحسن بن حبيب وأبو العباس الأصم وخلق كثير وثقه ابن يونس وعنه قال : كل محدث حدث بمصر بعد ابن وهب فأنا كنت مستمليسه ، مات في شوال سنة سبعين ومائتين وآخر من حدث عنه أبو الفوارس السنوسي<sup>(١)</sup>.

والمطلع على تفسير ابن جرير الطبري يرى أن الروايات التي ذكرها والمطلوع عن الربيع بن سليمان قليلة ، والسبب في ذلك هو عناية الربيع بالمسائل الفقهية ، وهو في ذلك يستدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، فنراه يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> كما يروي عن عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup> والزبير<sup>(٤)</sup> . وهو في كل هذا يهتم بالمسائل الفقهية فنراه في قوله تعالى : " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب " يقول ابن جرير : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : ثنا أسد قال : ثنا سويد بن عبد الله ، عن أبي حمزة ، عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : في المال حق سوى الزكاة " وتلا هذه الآية " ليس البر " الى آخر الآية<sup>(٥)</sup>.

وهذا الحديث ورد في الترمذي والدارمي وجاء في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي بنصه<sup>(٦)</sup>.

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢

(٢) ابن جرير : السابق ٩٦/٢

(٣) ابن جرير : نفسه ٢١٩/٢

(٤) ابن جرير : نفسه ٤٦٣/٢

(٥) ابن جرير : نفسه ٩٦/٢

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي مادة حق

وفي قوله تعالى : " فما استيسر من الهدى " (١)

يقول ابن جرير : حدثنا الربيع ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : ثنا أسامة عن نافع ، عن ابن عمر ، كان يقول : ما استيسر من الهدى : قسرة .

وأورد ابن جرير عن الربيع أيضا أنه قال : حدثنا الربيع ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : ثنا أسامة بن زيد أن سعيدا حدثه ، قال : رأيت ابن عمر ، وأهل اليمن يأتونه فيسألونه عما استيسر من الهدى ويقولون : الشاة الشاة ، ولكن ما استيسر من الهدى : بقرة . (٢) وابن جرير يخالفه ويؤيد الرأي القائل بأن ما استيسر من الهدى شاة يقول : وأولى القولين بالصواب قول من قال : ما استيسر من الهدى شاة ، لأن الله جل ثناؤه إنما أوجب ما استيسر من الهدى ، وذلك على كل ما استيسر للمهدي أن يهديه ، كاشنا ما كان ذلك الذي يهدي ، إلا أن يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا ، فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ، ويكون سائر الأشياء غير مجزئا إذا أهداه المهدي ، بعد أن يستحق اسم هدى (٣) .

وفي قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " يقول : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة أن أباه كان يقول : إذا كان سوء الخلق ، وسوء العشرة من قبل المرأة ، فذاك يحل خلعها (٤) .

فأنت ترى أن كل اهتمامات الربيع بن سليمان كانت بمسائل الفقه ولذلك جاءت روايات ابن جرير الطبري عنه قليلة إلا في المسائل الفقهية .

(١) سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٢) الطبري : السابق ٢١٨/٢ - ٢١٩

(٣) الطبري : نفسه ٢١٩/٢

(٤) الطبري : نفسه ٢٦٣/٢

هو علي بن داود القنطري توفي سنة ٢٧٢ هـ روى عن عبدالله بن صالح كاتب الليث، وعبدالله بن سعيد عن الليث بن سعد وعبد الله بن روى عن الليث ابن سعد وعبدالله بن لهيعة وغيرهما، ويعتبر بصفة عامة محدثا ثقة رغم ما يقال عن وجود أخطاء في مروياته اسنادا ومثنا<sup>(١)</sup> . وكان راوية تفسير القرآن المشهور الذي ألفه عبدالله بن عباس، وقد ظل هذا التفسير متداولا لدى كثير من المحدثين والمفسرين في القرن الثالث<sup>(٢)</sup> . وقلنا ان الطبري قد دخل مصر سنة ٢٥٢ هـ يطلب العلم، وقدر رأينا كيف أخذ عن علماء مصر القراءة، وتفسير ابن زيد، ونضيف هنا أن ذلك لم يكن كل ما حمل الطبري عن مصر، فقد حرص علي أن يأخذ عنها كذلك تفسير ابن صالح، وجامع البيهقان يزخر بالروايات التي أخذها الطبري عن المحدثين الذي رووا هذا التفسير عن ابن صالح نفسه . مثل : المثني بن ابراهيم، وعلي بن داود القنطري ت ٢٧٢ هـ، ويحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢ هـ<sup>(٣)</sup> .

والمطلع على مرويات علي بن داود فيما أثبتته لنا الطبري في تفسيره يرى أن علي بن داود اعتمد اعتمادا كليا في مروياته علي عبدالله بن صالح<sup>(٤)</sup> وما رواه عبدالله بن صالح إنما هو تفسير عبدالله بن عباس وبهذا تكون قد اكتملت أركان التفسير بالمدرسة المصرية علي ما سوف تكشفه الدراسة .

ولقد اتبع علي بن داود منهجا متميزا في جمعه لهذا التفسير اذاهتم بالجوانب اللغوية والنقلية والفقهية .

---

(١) سزكين : تاريخ التراث العربي ١٥٢/١ ، وابن حجر: التهذيب ٢٥٩/٥

(٢) سزكين : نفسه ١٥٢/١ .

(٣) د عبدالله خورشيد: القرآن وطومه ٣٨٨ .

(٤) الطبري السابق ١١٨/٢ ، ١٩٤/٢ ، ٢٦٤ ، ٥٦٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٧

٤٦٢ - ٤٥/٤ - ٦/٢٦ ، ٦١ ، ١٢٧ - ٤/٣ ، ١٣٨

فمثال الجوانب اللغوية : اهتمامه بالألفاظ المفردة ، ففي قوله تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " . يقول ابن جرير : حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن طلحة ، عن ابن عباس : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " يقول : شرك (١) .

وفي قوله تعالى : " فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق " يقول : حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : " ولا فسوق " قال : الفسوق : معاصي الله كلها (٢) .

وفي قوله تعالى : " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم " (٣) .

يقول : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : " حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين " وقوله : " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع " ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر ، وبشرهم فقال : " وبشر الصابرين " ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم ، فقال : " مستهم البأساء والضراء وزلزلوا " فالبأساء : الفقر ، والضراء : السقم ، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم (٤) .

وفي قوله تعالى : " وجعلنا سراجا وهاجا " يقول ابن جرير : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية عن علي ، عن ابن عباس ، فسي قوله : " وجعلنا سراجا وهاجا " يقول : مضيئا (٥) .

(١) الطبري : نفسه ١٩٤/٢

(٢) الطبري : نفسه ٢٦٩/٢

(٣) سورة محمد آية ٢١

(٤) الطبري : نفسه ٦١/٢٦

(٥) الطبري : نفسه ٤/٣٠

وكما اهتم بالجانب اللغوي اهتم بالجانب النقلى :  
فاهتم بأسباب النزول : ففي قوله تعالى : " قل اصلاح لهم خير ،  
وان تخالطوهم فاخوانكم " يقول ابن جرير : حدثنا على بن داود ، قال : ثنا  
أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : " وسألونك  
عن اليتامى قل اصلاح لهم خيراً وذلك أن الله لما أنزل " ان الذين يأكلون  
أموال اليتامى ظلماً ، انما يأكلون في بطونهم نارا وسيملون سعيراً " وكسره  
المسلمون أن يضموا اليتامى ، وتخرجوا أن يخالطوهم فى شىء ، فسألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله " قل اصلاح لهم خير ، وان  
تخالطوهم فاخوانكم " (١) .

وفى قوله تعالى : " قل ماكنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بى  
ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين " (٢) . يقول ابن جرير :  
حدثنا على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية عن على ، عن ابن عباس ،  
قوله : " وما أدري ما يفعل بى ولا بكم " فأنزل الله بعده هذا : " ليغفر لك  
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (٣) .

كما أنه اهتم أيضا بالنامخ والمنسوخ وهذا من مباحث الجانب النقلى .  
ففى قوله تعالى : " ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين " يقول ابن جرير :  
حدثنى على بن داود ، قال : ثنا عبدالله بن صالح ، قال : حدثنى معاوية  
بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ان ترك خيراً  
الوصية للوالدين والأقربين " فنسخ الوصية للوالدين ، وأثبت الوصية  
للأقربين الذين لا يرثون (٤) .

كما نراه قد اهتم بالجانب الفقهى :  
ففى قوله تعالى : " أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم " يقول ابن

(١) الطبرى : نفسه ٢/٢٧١

(٢) سورة الأحقاف آية ٩

(٣) الطبرى : نفسه ٢٦/٧

(٤) الطبرى : نفسه ٢/١١٨

جرير : حدثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس " فلارفت " قال : الرفت : غشيان النساء والقبل والغمز ، وأن يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك (٥) .

وفي قوله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " يقول ابن جرير : حدثنا علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " يقول : تأمرونهم بالمعروف : أن يشهدوا أن لا إله الا الله ، والا قرار بما أنزل الله ، وتقاتلونهم عليه ولا إله الا الله هو أعظم المعروف ، وتنهونهم عن المنكر ، والمنكر : هو التكذيب ، وهو أنكر المنكر ، وأصل المعروف : كل ما كان معروفا ، ففعله جميل مستحسن غير مستقبح في أهل الايمان بالله . وانما سميت طاعة الله معروفا ، لأنه مما يعرفه أهل الايمان ، ولا يستنكرون فعله ، وأصل المنكر : ما أنكره الله ورأوه قبيحا فعله ، ولذلك سميت معصية الله منكرا ، لأن أهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ، ويستعظمون ركوبها ، وقوله : " وتؤمنون بالله " يعني : تصدقون بالله ، فتخلصون له التوحيد والعبادة (٢) .

وفي قوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما (٣) " يقول ابن جرير : حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله " فان الله سبحانه أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فان أجابوا حكم فيهم يكتب الله ، حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ ، فحق على امام المؤمنين

(١) الطبرى : نفسه ٢٦٤/٢

(٢) الطبرى : نفسه ٤٥/٤

(٣) . سورة الحجرات اية ٩

أن يجاهد هم ويقاتلهم ، حتى يفيثوا الى أمر الله ويقرؤا بحكم الله . (١)

ولأهمية تفسير ابن عباس السدي نقله علي بن داود عن عبد الله بن صالح ، والذي احتفظ به ابن جرير في تفسيره ، وهذا التفسير السدي نقله ابن جرير الينا والذي رواه عن علي بن داود هو في الأصل تفسير ابن عباس ، إذ أن علي بن داود رواه عن عبد الله بن صالح وعبد الله بن صالح رواه عن معاوية بن صالح ، الذي قال عنه أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ : بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح ، لو أن رجلا رحل الى مصر فكتبه ، ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي تذهب باطلا . ولعل البخاري ت ٢٥٦ هـ هو أول من أفاد من هذا التوجيه ، فأخذ ذلك التفسير عن عبد الله بن صالح عندما زار مصر ما بين ٢١٠ هـ - ٢١٩ هـ ليعتمد عليه بعد ذلك كثيرا فسي صححه فيما يعلقه عن ابن عباس (٢) . وهكذا كان علماء مصر على ما سوف نراه فيما بعد .

(١) الطبري : نفسه ١٢٢/٢٦

(٢) د . عبدالله خورشيد : السابق ٣٨٢

## الفصل الرابع

---

من تتلمذ عليه الطبري تلمذة غير مباشرة  
من المصريين

---

ومن تتلمذ على الطبري منهم



- يحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢هـ:

هو أبو زكريا يحيى بن عثمان بن صالح القرشي السهمي المصري روى عن والده ، وعن أبي صالح المصري ، وعن سعيد بن أبي مريم وغيرهم ، وروى عنه ابن ماجه وابن قديد ، ورد بأنه روى ما لم يكن مدونا في كتبه ، قال ابن يونس كان حافظا للحديث وقيل بأنه كان ذا ميول شيعية توفي سنة ٢٨٢هـ<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر عثمان بن محمد بن يوسف الكندي كتابا للسهمي في تاريخ مصر ، واحتفظ لنا أبوه محمد بن يوسف الكندي بمقتبسات كثيرة منه في كتابيه " الولاة " ، و " القضاة " وذكر ابن ماكولا واقتبس منه في الاكمال ٢١٦/٤ ، ٥٣٤ ، وسماه الأخبار أو " أخبار المصريين " <sup>(٢)</sup> .

وقد أثبت الطبري مرويات يحيى بن عثمان بن صالح في تفسيره وهي من طريقين :

- عن ابن بكير ، عن الليث بن سعد ، عن عبدالله بن لهيعة <sup>(٣)</sup> .
- عن عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس <sup>(٤)</sup> .

ويحيى في مروياته يهتم بمسائل اللغة ونواتج السور والرأي ثملا في عنايته بمسائل اللغة يذكر ما قال به ابن عباس :

ففي تأويل اسمه الفرقان : يقول ابن جرير : حدثني بذلك يحيى ابن عثمان بن صالح ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح ، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وكذلك كان مجاهد يقول في تأويله بذلك أي أن الفرقان : المخروج <sup>(٥)</sup> .

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ١/١٦٣ وابن حجر : تهذيب التهذيب ١١/٢٥٧

(٢) سركين : تاريخ التراث العربي ١/٥٧٦

(٣) راجع الطبري : السابق ١٨/٢٦ ، ٢٣/١٧٧

(٤) راجع الطبري : نفسه ١/٩٨ ، ٢٠٧ طبعة المعارف

(٥) الطبري : نفسه ١/٩٨

وفى عنايته بغواتح السور عند قوله الله تعالى : " أَلْسَم " يقول : حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح : قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : هو قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله (١) .

أما عنايته بجانب الرأي ومن المعلوم أن مسائل اللغة تعد من جانب الرأي ، ففي قوله تعالى : " وأوتيناها الى ربوة ذات قرار معين " يقسول : حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : ثنا ابن بكير ، قال : ثنا عبدالله بن لهيعة ، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ، في قوله تعالى : " وأوتيناها الى ربوة ذات قرار معين " قال : الى ربوة من ربا مصر ، قال : وليس الربا الا في مصر ، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القري ، لولا الربا لخرقت تلك القري (٢) . ووافق على ذلك ابن جرير (٣) .

وفى قوله تعالى : " هذا فليذقوه حميم وغساق " (٤) يقول : حدثني بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : ثنا أبي . قال : ثنا ابن لهيعة ، قال : ثنا أبو قبيل أنه سمع أبا هبيرة الزيادي يقول : سمعت عبدالله بن عمرو يقول أي شيء الغساق ؟ قالوا : الله أعلم ، فقال عبدالله بن عمرو : هو القحح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لانتنت أهل المشرق ، ولو تهراق في المشرق لانتنت أهل المغرب (٥) .

تلك كانت نماذج من شيوخ الطبري الذين تتلمذ على أيديهم تلميذة مباشرة من المصريين وهم كثرة ، اذ أن تفسير ابن جرير ذاخر بروايات المصريين الثقات ، وهو لا الشيوخ هم أعمدة المدرسة المصرية في التفسير التي جمعت بين المدرسة العكية والمدرسة المدنية على ما سوف نقف عليه بمشيئة الله فسي الفصل الأخير من هذا المبحث .

(١) الطبري : السابق ٢٠٧/١

(٢) الطبري : نفسه ٢٦/١٨

(٣) الطبري : نفسه ٢٧/١٨

(٤) سورة ص آية ٥٧

(٥) الطبري : السابق ١٧٧/٢٣

بان لنا من خلال الفصل السابق نماذج من الذين تتلمذ عليهم ابن جرير الطبرى من المصريين تلمذة مباشرة وتلقى عنهم ، وكما تتلمذ تلمذة مباشرة تتلمذ أيضا تلمذة غير مباشرة على مائدة المصريين وهذا ليس بغريب على مصر بطبيعتها وشخصيتها ، فللشخصية المصرية مميزات وسمات تمايز بينها وبين غيرها ، ولكى نكشف عن مميزات الشخصية المصرية لابد من مراعاة ظروف خاصة أهمها : البيئة المصرية والموقع الجغرافى (١) .

أوقل الجانب المادى المائل والجانب المعنوى المتجدد ، فالجانب المادى المائل هو العامل التاريخى الذى يطبع وحدات زمنية معينة بسمات معينة اجتماعية بعينها ، واذا ما تعرضت الأحياء والأشياء لهذين العاملين فلا بد أن يتركبا فيهما آثارهما ، وهذه الآثار عينها هى ملامح الشخصية (٢) . فأما بيئة مصر وتتمثل فى الموقع الجغرافى ، فان البلاد المصرية التى تقع بين بحرين وتكتنفها المحرء من الجانبين وتمثل شريطا عريضا من الخضرة تحيط بها مساحات واسعة باهتة من الجذب ، كان لموقعها الجغرافى شأن أى شأن فهو يتصل بالطباع المصرية ويمكن أن يكون نتيجة لالتقاء الثقافات المختلفة والحضارات المتنوعة فى مصر ، فمصر حين كانت ترحب ترحيبا صادقا بكل هذه الحضارات المتنوعة والثقافات كانت تختار منها ما يحلو فى نظرها ويتفق ومزاجها ، ويتمشى مع طبيعتها ويرضى تفكيرها ، وعملية الاختيار فى ذاتها لا تحتاج الى شىء سوى " الذوق " وكان لابد لمصر أن تعمل ذوقها على هذا النحو . فبدأت تتذوق هذه الألوان الثقافية أولا ثم أخذت تهضم ماتريده من هذه الألوان الثقافية ثانيا ثم عرفت أخيرا كيف تميز بين ما هو خفيف عليها لاتجد مشقة فى هضمه وبين ما هو دسم ثقيل تجد عسرا شديدا فيه (٣) . تلك كانت السمة الأولى من سمات الشخصية المصرية وهى الميل الى السهولة ، ولقد برزت لنا هذه السمة منذ دخول الاسلام مصر واحتكاك أهل مصر بالاسلام ولما كانت البيئة المصرية تجمع بين الطبيعتين : طبيعة وادى النيل بخيره الوفير ونعمه الكثيرة وطبيعة

(١) د . عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيويسى

والمملوكى الأول ص ٤

(٢) د . مصطفى الجوينى : ملامح الشخصية المصرية ص ٩٧

(٣) د . عبداللطيف حمزة : السابق ٨

المحراء القاحلة المجدية لهذا توسطت بين نعومة العيش وجذب الحياة، وما كانت طبيعة بيئته تلك لا بد أن يأتي نتاجه العلمي بين التوسست والاعتدال وهذه سمة أخرى من سمات الشخصية المصرية ، لقد نشطت بمصر بسبب موقعها الجغرافي حركة المد والجزر فأخذت وأعطت ، ولما كان واجبا عليها أن تقوم بدور الوساطة بين ثقافات العالم ، ومع أن الوسيط الثقافسي يمكن أن يكون كالوسيط التجاري من الشراة بحيث يأخذ أكثر مما يعطسي فان مصر كانت شرهة في الأخذ وشرهة كذلك في العطاء لم يعرف عنها قط أنها بخلت بعلم أو آثرت نفسها بشيء من العرفان<sup>(١)</sup> . فلقد كان علسي المصريين ، وقد وفدت عليهم ثقافات ومعارف أن يتلقوا أولا هذه المعسارف يثقفونها ويديرون فكرهم في فهمها ثم ينتخبون منها ما يسيفونه ويهضمونه ويلفظون ما لا يستطيعون تمثله ثم يضيفون بعد الى ذلك الزاد الثقافسي الذي صقله الموقع الجغرافي وأكسبه المران والخبرة متلقيا المعرفة وهاضمالها ومتخيرامنها ثم مضيها اليها وتاركا عليها طابع سماته وخصائمه<sup>(٢)</sup> .

تلك السمات ظهرت في نتاج علماء مصر منذ أن انصهروا في بوتقة الاسلام فتلقوا وهضموا ثم ارتحلوا يطلبون فلما اكتملت أدواتهم بدأوا يعطسون . ومن هنا برزت شخصيات مصرية اسلامية تلقوا العلوم وارتحلوا الى المدينسة ومكة يتعلمون القراءات والتفسير والحديث والفقه ويجمعوا بين المسندارس الاسلامية التي ظهرت في كل الأمصار فلما اكتملت لديهم الأدوات بدأوا يعطون وبرزت شخصيات اسلامية مصرية من أمثال من أخذ عنهم ابن جريس الطبري بطريق غير مباشر منهم :

#### ١٠٠١ عبدالله بن لهيعة ت ١٧٤ هـ :

هو عبدالله بن لهيعة المصري ت ١٧٤ هـ ، روى التفسير عن عطاء ابن دينار الذي رواه عن سعيد بن جبير ، اذ الاسناد الرئيسي السائد الذي يروى ابن أبي حاتم عن طريقه هذا التفسير هو ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعسة ، حدثنا يحيى بن عبدالله بن بكير ، حدثنا ابن لهيعة : حدثني عطاء بن

(١) د . عبداللطيف حمزة : نفسه ٨

(٢) د . الجيوني : السابق ٤١

دينار عن سعيد بن جبير .....

وهذا الاسناد يعنى فى وضوح ان عطاء جلس يحدث بهذا الحديث أى التفسير فى مصر بعد أن حصل عليه فسمعه منه - فيمن سمعه - المحدث المصرى الشهير عبدالله بن لهيعة ت ١٧٤هـ ، ثم مضى ابن لهيعة يحدث به بدوره فسمعه منه - فيمن سمع كذلك - المحدث المصرى الآخر يحيى بن عبدالله بن بكير ت ٢٣١هـ (١) .

هذا من جانب ، كما سمع منه الليث بن سعد ت ١٧٥ فروى عنه بدوره ، وسمع من الليث يحيى بن بكير ، الذى رواه عنه يحيى بن عثمان بن صالح ت ٢٨٢ هـ الذى أخذ عنه ابن جرير الطبرى .

ولقد سبق لنا الاشارة الى ذلك عند قوله تعالى : " وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين " ، يقول ابن جرير : حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : ثنا ابن بكير ، قال : ثنا الليث بن سعد قال : ثنا عبدالله بن لهيعة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب فى قوله تعالى : " وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين " قال الى ربوة من ربا مصر ، قال : وليس الربا الا فى مصر ، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القسرى ، لولا الربا لخرقت تلك القرى (٢) .

وروى عن عبدالله بن لهيعة أيضا عثمان بن صالح السهمى المصرى فى قوله تعالى : " هذا فليذقوه حسيم وغساق " يقول ابن جرير : حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابن لهيعة قال : ثنا أبو قبيل أنه سمع أبا هبيرة الزياى يقول : سمعت عبدالله بن عمرو يقول : أى شىء الغساق ؟ قالوا : الله أعلم ، فقال عبدالله بن عمرو : هو القيقح الغليظ ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ، ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب (٣) .

(١) د عبدالله خورشيد : السابق ٢٨٥

(٢) ابن جرير : السابق ٢٦/١٨

(٣) الطبرى : السابق ١٧٢/٢٣

وبهذا يكون ابن جرير قد أخذ رواية عبدالله بن لهيعة عن طريق يحيى بن عثمان بن صالح ، عن أبيه عثمان .

## ٢- الليث بن سعدت ١٧٥ هـ :

شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمي مولا هـم الأصبهاني الأصل المصري ، حدث عن عطاء بن أبي رباح ونافع العمري وابن أبي مليكة وسعيد المقبري والزهرى وابن الزبير الملكى ومشرح بن هاعان وأبى قبيل المصافري ويزيد بن أبى حبيب وجعفر بن ربيعة وخلق كثير ، حدث عنه محمد بن عجلان وهو شيخه وابن وهب وسعيد بن أبى مريم وكاتبه عبدالله بن صالح ويحيى بن بكير ويحيى بن يحيى النيسابورى وخلائق .

قال عنه الشافعى : هو أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا بسنه ، ومناقب الليث عديدة وهو أمام حجة كثير التصانيف بين أبى العباس بن الشحنة وبينه ستة أنفس وهذا غاية العلو . مات ليلة الجمعة النصف الثانى من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وله احدى وثمانية سنة رحمه الله تعالى " (١) .

كان الليث ثقة كثير الحديث صحيحه ، وشهد له رجال الجرح والتعديل بأنه ثبت ثقة وروى له البخارى فى جامعه الصحيح ٣٩٨ حديثا ، وروى لسه مسلم ٢٨٥ حديثا وروى له النسائى ٢٣٣ حديثا (٢) . والليث وان كان قد أخذ عليه أنه كان يتساهل فى السماع والشيوخ ولكن هذا لا ينقص من قيمته ولا يخفض من قدره ، فقد شهد له العلماء بصحة حديثه ورفضوا تضعيفه ، قال يحيى بن معين : كان يتساهل فى الشيوخ والسماع وكان من أهل المعرفة (٣) . وقال أبو داود : حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أحمد يقول : الليث بن سعد ثقة لكن فى أخذه سهولة (٤) . ويقول أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ليست فيهم " يعنى أهل مصر " أصح حديثا من الليث

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤

(٢) مصطفى الرازق : الامام الشافعى ص ٨٧

(٣) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٢/٣٦١

(٤) المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال المجلد التاسع .

ابن سعد وعمر بن الحارث يقاربه " (١).

ومن شيوخه :

١- يزيد بن أبي حبيب :

هو يزيد بن سويد الأزدي المصري مفتى مصر وأول من أظهر فيها علوم الدين والفقه ، وكان نوبيا أسود حجة حافظا للحديث توفي سنة ١٢٨ هـ .

٢- جعفر بن ربيعة :

هو جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي وثقه أحمد وأبو زرعة ، توفي سنة ١٣٠ هـ .

٣- الحارث بن يعقوب :

هو الحارث بن يعقوب " مولى قيس بن عباد " المصري وثقه ابن معين وكان عابدا يقوم الليل كله توفي سنة ١٣٠ هـ .

٤- عبدالله بن جعفر :

هو عبيد الله بن جعفر الكنانى بالولاء المصري الفقيه أحد الأعلام قال ابن سعيد فقيه زمانه وكان عالما عابدا زاهدا توفي سنة ١٣٦ هـ .

٥- خالد بن يزيد :

هو خالد بن يزيد الجمحي بالولاء المصري الاسكندراني وثقه النسائي ، توفي سنة ١٣٦ هـ .

٦- خير بن نعيم :

هو خير بن نعيم بن مرة قاضي مصر وقاضي برقة توفي سنة ١٣٧ هـ .

٧- سعيد بن يزيد :

هو سعيد بن يزيد الحميري الاسكندراني وثقه أحمد وابن معين وكان من العباد المجتهدين توفي بالاسكندرية سنة ١٥٢هـ .

ومن تلاميذه :

ونقص بذلك من روى عنه ، فقد روى عنه ابن المبارك وهشيم والوليد بن مسلم وابن وهب وأبو صالح كاتب الليث ويحيى بن عبدالله بن بكير (١) .

وقال ابن حجر العسقلاني : روى عنه بعض شيوخه وأقرانه ، وممن روى عنه من أقرانه فمن دونهم عطف بين خالد ، وعبدالله بن المبارك ، والوليد بن مسلم وأبو النصر هاشم ابن القاسم ، ويونس بن محمد الموثوب ، وعبدالله بن وهب ، ويعقوب ابن ابراهيم بن معد ، ويحيى بن اسحاق السيلحيني ، وعلي بن نصر الجهضمي ، وأبو مسلمة الخداعي ، والحنين بن سودة ، وحجين ابن المثني ، وأبونوح المعروف بقراءة ، وعبدالله بن الحكم ، وبشر ابن السري ، وشبابة بن سودة ، وحجاج بن محمد ، وأشهب ابن عبدالعزیز وأكثر هؤلاء ، من شيوخ الأمام أحمد بن حنبل .

وسعيد بن سليمان وسعيد بن أبي مریم وسعيد ابن كثير بن عفيسر ، ويحيى بن عبدالله بن بكير ، عبدالله بن صالح وعبدالله بن زيد المقرئ وعمر بن خالد الحراني ، وعمر بن الربيع ابن طارق ، وعلي بن عباس الحمصي ، وعبدالله بن يوسف التنيسي وغالب هؤلاء من شيوخ البخاري .

وأبو الوليد الطيالسي وأحمد بن يونس ، ويحيى بن يحيى التميمي وهؤلاء من شيوخ مسلم وأبي داود (٢) .

ومع كثرة من روى عن الليث بن سعد كما سبق ، فان ابن جرير لم يأخذ الا من بعض تلاميذ الليث ، فهو لم يأخذ الا من المثني الذي روى عن آدم

(١) الرازي : الجرح والتعديل ١٢٩/٢

(٢) ابن حجر العسقلاني : الرحمة الغيثية ص ٨٧

العسقلاني الذي روى بدوره عن الليث بن سعد ، ففي قوله تعالى : **اهدنا الصراط المستقيم** " يقول ابن جرير : حدثنا المثنى ، قال : ثنا آدم العسقلاني قال : حدثنا الليث ، عن معاوية بن صالح ، عن عبدالرحمن بن جبير ابن نضير ، عن أبيه ، عن نواس بن سمعان الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله (١) .

والحديث الذي ذكره ابن جرير جاء من طريق المثنى في رواية أخسرى يقول : حدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، أن عبدالرحمن بن جبير ، حدثه عن أبيه عن نواس بن سمعان الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **ضرب الله مثلا : صراطا مستقيما والصراط : الاسلام (٣) .**

فابن جرير هنا يروي عن المثنى الذي يروي عن آدم العسقلاني عن الليث ، نراه أيضا يروي من طريق آخر هو يونس بن عبد الأعلى ففي قوله تعالى : **" يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت "**

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد عبد القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله : **" يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت "** فقال الرجل : **يعلمان الناس ما أنزل عليهما ، أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما ؟** قال القاسم : **ما أبالي أيتهما كانت (٢) .**

وفي قوله تعالى : **" ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم "** (٤) .

(١) ابن جرير : السابق ٧٥/١

(٢) ابن جرير : نفسه ٧٥/١

(٣) ابن جرير : السابق ٤٥٤/١

(٤) سورة البقرة آية ١٢٩

يقول ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية ، وحدثني عبيد بن آدم بن أبي أياس العسقلاني ، قال : حدثني أبي ، قال : ثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، قال جميعا ، عن سعيد بن سويد ، عن عبدالله بن هلال السلمى ، عن عرياص بن سارية السلمى عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انى عند الله فى أم الكتساب خاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته . وسوف أنبيكم بتأويل ذلك ، أنسا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمى " (١) .

وفى قوله تعالى : " والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم " يقول ابن جرير : حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدالله بن صالح قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عقيل ، عن ابن شهاب ، وسئل عن قول الله : " والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم " الآية ، قال : نرى أنه حرم فى هذه الآية المحصنات من النساء ذوات الأزواج ، أن ينكحن مع أزواجهن والمحصنات : العفائف : ولا يحلن الا بنكاح ، أو ملك يمين ، والاحمان احمانان : احمان تزويج ، واحمان عفاف فى الحرائر المملوكات ، كل ذلك حرم الله ، الا بنكاح أو ملك يمين (٢) .

وفى قوله تعالى : " وترغبون أن تنكحوهن " (٣) . يقول ابن جرير : حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدالله ، يعنى ابن صالح قال : ثنى الليث ، قال : ثنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : قال عمرو ، قالت عائشة قسى قول الله : وترغبون أن تنكحوهن " رغبة أحدكم عن بيتيمته التى تكون فى حجرة ، حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن (٤) .

(١) ابن جرير : السابق ٥٥٦/١

(٢) ابن جرير : نفسه ٦/٥

(٣) سورة النساء آية ١٢٢

(٤) ابن جرير : السابق ٣٠٣/٥

تلك كانت بعض روايات ابن جرير عن تلاميذ الليث بن سعد ولذلك قلنا ان ابن جرير تلميذ غير مباشر لليث بن سعد.

### ٣- عبدالله بن وهب : ١٢٥-١٩٧ هـ :

عالم مصروفتيها ، وصفه أستاذه مالك بأنه عالم ، بل بأنه "امام" ونسى كتبه اليه كان يخاطبه بلقب "المفتي" أو مفتى أهل مصر، لم يكن يفعل هذا مع غيره<sup>(١)</sup> . تتلمذ على الشيوخ المدنيين ، حتى قيل انه بقى بالمدينة حتى وفاة أستاذه مالك ( ١٧٩ هـ ) الذي دامت صحبته له عشرين عاما<sup>(٢)</sup> على أن الطالب المصري الجاد لم يقتصر على الشيوخ المدنيين فقد تتلمذ كذلك على علماء مكة والعراق من مثل : ابن جريح ( ت ١٤٩ هـ ) ، سفيان الثوري ( ت ١٦١ هـ ) وسفيان بن عيينة ( ت ١٩٨ هـ ) ، هذا بالإضافة الى شيوخ المصريين من مثل : عمرو بن الحارث ( ت ١٤٨ هـ ) ، وحيوة بن شريح ( ت ١٥٨ هـ ) وابن لهيعة ( ت ١٧٤ هـ ) ، والليث بن سعد ( ت ١٧٥ هـ )<sup>(٣)</sup> .

وبهذه التلمذة على كبار الشيوخ من مختلف الأمصار الاسلامية أصبح من أبرز الشخصيات العلمية في العالم الاسلامي ومما يدل على ذلك تصانيفه العديدة ، فقد ذكر السيوطي وابن خلكان أن له تصانيف كثيرة<sup>(٤)</sup> ، ومصنفات في الفقه معروفة<sup>(٥)</sup> .

وما يهمنا في هذا الجانب هو تأليفه في التفسير وان كان تفسيره لم يصل الينا ، لكن الفضل يرجع الى أن ابن جرير الطبري الذي قد احتفظ لنا به كاملا . فالمطلع على تفسير ابن جرير يرى أنه لم يخلو تفسير آية من القرآن الا وقد أورد ابن جرير قول ابن وهب عن طريق تلاميذه يونس بن عبيد الأعلى وغيره ، ويكفي أننا خصمنا نموذجاً في آخر هذا المبحث لنبين كيف

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢٤٩/١

(٢) ابن خلكان : نفسه ٢٤٩/١

(٣) ابن حجر : التهذيب : ٧١/٦

(٤) السيوطي : حسن المحاضرة ١٢١/١

(٥) ابن خلكان : السابق ٢٤١/٢

اعتمد الطبري على رواية يونس بن عبد الأعلى الذي روى بدوره عن ابن وهب  
وسنتتصر هنا على ذكر نماذج لذلك على تلمذه ابن جرير غير المباشرة على  
ابن وهب .

يقول ابن جرير في الأحرف السبعة التي أنزل القرآن بها : حدثني  
يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن أبي عيسى  
بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن مسعود ، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ، كسأل  
كشاف شاف (١) .

وفي قوله تعالى : " ومن عاد فينتقم الله منه " يقول ابن جرير :  
حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زييد  
في قوله : " ومن عاد فينتقم الله منه " قال : من عاد بعد نهى الله يعــد  
أن يعرف أنه محرم ، وأنه ذاكر لحرمة لم ينبغ لاحد أن يحكم عليه ، ووكلوه السي  
نقمة الله عزل وجل ، فأما الذي يتعمد قتل الصيد ، وهوناس لحرمة ، أو جاهل  
أن قتله محرم ، فهؤلاء الذين يحكم عليهم ، فأما من قتله متعمدا بعد نهى  
الله ، وهو يعرف أنه محرم وأنه حرام ، فذلك يوكل الى نقمة الله ، فذلك  
الذي جعل الله عليه النقمة . (٢)

كذلك روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب كما سبق أن  
نوهنا عند حديثنا عن أحمد بن عبد الرحمن كشيخ من شيوخ الطبري  
المباشرين ففي قوله تعالى : " وشاهد ومشهود " (٣) يقول ابن جرير : حدثنا  
أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنى عمى عبد الله بن وهب قال : أخبرني عمرو  
ابن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد بن أيمن عن عباد بن نسي ،  
عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على  
الملاة يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود تشهده الملائكة " (٤) .

(١) ابن جرير : السابق ١٩/١

(٢) ابن جرير : نفسه ٦١/٧

(٣) سورة البروج آية ٣

(٤) الطبري : السابق ١٣١/٣٠

كذلك يروى عنه بحر بن نصر الخولاني ، ففي قوله تعالى : " وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً " (١) يقول ابن جرير : حدثنا الربيع ابن سليمان ويحمر بن نصر ، قالا : حدثنا ابن وهب ، قال : ثنا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، قال : أنزل الله هذه الآية في المرأة اذا دخلت في السن ، فتجعل يومها لامرأة أخرى ، قالت : ففي ذلك أنزلت : " فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا " (٢) .

الى غير ذلك ممن روى عن ابن وهب الذي اعتبرناه شيخا غير مباشر لابن جرير الطبري من المصريين . الى جانب ذلك فان شيوخ الطبري غير المباشرين من المصريين كثير منهم شعيب بن الليث ، وسعيد بن أبي مريم ، وعبدالله بن عبد الحكم وغيرهم كثير مما تشهد به مرويات ابن جرير فسي تفسيره .

تلك كانت نماذج ممن تتلمذ على أيديهم ابن جرير الطبري من علماء مصر سواء كانت تلمذة مباشرة أو غير مباشرة مما يدل دلالة واضحة على أن علماء مصر شاركوا علماء الأمة الاسلامية في اثراء المكتبة الاسلامية ونشاط الحركة الفكرية في العالم الاسلامي ، على أن التفسير في مصر مر بمراحل عدة ، وهو في تطوره اتسم بسمات ميزته عن سواه ، وقد أشرنا الى تلك السمات سلفا . هذه السمات التي تميزت بها المدرسة المصرية فسي التفسير هي نفسها التي تمثل ملامح الشخصية المصرية في التفسير .

وقبل الحديث عن تلك الملامح لنا أن نلقي الضوء على مدار حول تلك الشخصية ، وهل هناك تمايز بين أقاليم الوطن العربي في شخصية المفسر ، بمعنى هل اتسم كل اقليم بسمات تميزه عن الأقاليم الأخرى ؟ ولكي نكون منصفين في الاجابة عن ذلك لابد أن نفرق بين أمرين :

١- الفهم ٢- السذوق

(١) سورة النساء آية ١٢٨

(٢) الطبري : السابق ٣٠٧/٥

يقول ابن منظور : الْفَهْمُ : معرفتك الشيء ، بالقلب ، فَهَمَهُ فَهْمًا وَفَهَمًا وَفَهَامَةً : عَلِمَهُ ، وفهمت الشيء : عقلتة وعرفته وفهمت فلانًا وأفهمته ، وتفهم الكلام : فهمه شيئًا بعد شيء ، ورجل فهم : سريــــــــــــــــع الفهم ، ويقال : فَهَمَ وَفَهَمَ وأفهمه الأمر وَفَهَمَهُ أَياه : جعله يفهمه واستفهمه سأله أن يفهمه (١) .

أما الذوق فيقول : الذوق : مصدر ذاق الشيء ، يذوقه ذوقًا وذواقًا ومذاقًا ، فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما ، كما تقول : ذواقه ومذاقــــــــــــــــه طيب ، والمذاق : طعم الشيء ، والذواق : هو المأكول والمشروب (٢) .

وبهذا فالفهم عام والذوق خاص بمعنى أن الفهم يكون من نفسك ومن غيرك أي تستطيع أن تفهم الشيء بنفسك وقد يساعدك غيرك على فهمه ، أما الذوق فلا يكون الا منك ، ولذلك تظهر سمات الشخصية جلية في جانب الذوق . أما الفهم فربما تكون ملامحه معماة أو قل ربما تتكرر عند الآخرين ولكنه بصورة غير متسقة مع الشخصية نفسها وقولنا بذلك انما قصدنا بســــــــــــــــه أن التفسير ربما يعتمد في المقام الأول على الفهم وهذا القول لا يمنع من الاعتماد أيضا على التذوق ولكن بصورة أقل ، وإن كان ذلك لا يمنع من القول بأنه ليس هناك حاجز بين الفهم والتذوق كما يقول أستاذي الدكتور الجويني : ليس هناك حاجز بين الفهم والتذوق ، فلو كنت أنا فنانا مصورا أقف أمام صورة سأذوقها أولا ثم أفهمها ثانيا أعود مرة ثالثة لاتعمق تذوقها ففهمها ، في النص الأدبي أسير سيرا معاكسا أبدا بالفهم ثم أتذوق ، وحين أتــــــــــــــــذوق يتعمق فهمي فأعود الثالثة الى الفهم أتعمقه وأعود الرابعة الى التذوق فيزداد احساسى بجمال النص الذى أقرأه . (٣)

ولقد عرضنا ذلك لنبين أن مجال التفسير يقوم أولا على الفهم . ولذلك فان استنباط ملامح الشخصية من التفسير ليس بالأمر الهين ، أما فى مجال

(١) ابن منظور : لسان العرب مادة : " فهم "

(٢) ابن منظور : نفسه مادة " ذوق "

(٣) من كلمة الاستاذ الدكتور الجويني : فى مناقشة رسالة الماجستير الخاصة بسى بعنوان : النص القرآنى عند الزركشى بين الفهم والتذوق .

الدرس الأدبي كالشعر والنثر والبلاغة فهو من اليسير استنباطه ولقد عكس الأستاذ الدكتور الجويني في كتابه ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية فصلا عن الشخصية المصرية وضح فيه أثر بيئتي مصر المادية والمعنوية في أدب مصر ومنها عالج فيه كيف أثرت البيئة في ذلك مبنيا آراء المؤيدين والرافضين ليخلص من ذلك الى اثبات تلك الفكرة مستنبطاً السمات التي امتازت بها الشخصية المصرية في هذا الجانب (١).

فعن طريق الفهم والتذوق ظهرت لنا ملامح الشخصية المصرية ، فقد شارك كثير من علماء مصر في حركة التفسير والقراءات والفقهاء ، وهؤلاء الأعمال التي غطت القرن الأول اشتركت جميعها في تأصيل حركة التفسير بمصر ، وتنظيمها وتوجيهها وبالتالي تمهيد الطريق لقيام المدرسة المصرية في التفسير (٢) . تلك المدرسة التي حفظت كثيرا من تفاسير الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، اذ انبرى علماء مصر في تخيص المصادر التي يستقون منها مادتهم وبدأوا في فهمها وهضمها ثم تخيروا منها أجودها فاليهم يرجع الفضل الأول في حفظ تفسير ابن جبير وصيانتها من الضياع ، اذ أن تفسير ابن جبير له أهمية خاصة وكثيرة بالنسبة الى حركة التفسير اذ أنه أول تفسير كامل منظم مدون . . . . . ولا أدل على احتفال المصريين بهذا التفسير من حرصهم على تناقله عبر الزمن منذ أن ظهر بينهم في أوائل القرن الثاني على الأكثر حتى القرن الثالث (٣) .

---

(١) د. الجويني : ملامح الشخصية المصرية ١١١

(٢) د. عبدالله خورشيد : السابق ٢٨٣

(٣) د. عبدالله خورشيد : نفسه ٢٩٩

وكما بان لنا من خلال عرض مرويات الطبري عن شيوخه المصريين أمثال يونس بن عبد الأعلى وأبنا ، عبدالله بن عبد الحكيم وابن البرقي وعبدالله بن وهب ، والليث بن سعد وغيرهم الذين يعدوا بحق جـذور المدرسة المصرية في التفسير التي نبتت عندهم وترعرعت عند النحاس ت ٣٢٨ هـ وأينعت عند الأذوي ( ت ٣٨٨ هـ ) وتلميذه الحوفي ( ت ٤٣٠ هـ ) .

ومن الحق أننا نجد أنفسنا أمام أهم تلاميذ الطبري فالنحاس والأذوي والحوفي اعتمدوا في احالاتهم على ابن جرير الطبري مما يعد تلمذة عليه فكما أعطى المصريون أخذوا أيضا ، وهكذا قامت مصر بدورها في فهم النص المقدس ، ولا شك في أنه كان دورا ايجابيا فعسالا ثمرا ، ولولم تقدم مصر في هذا المجال سوى أنها حفظت تفسير كل من ابن عباس • وابن جبير • وابن زيد لكان ذلك حسيها ، فكيف وقد استطاعت أن تنتج رجالا من أصحاب التفاسير الذين أشرنا اليهم ، هذا الى جانب ذلك القدر الضخم من الروايات الخاصة بالتفسير التي حفظها وتناقلها المصريون ليستفيد بها المفسرون من مثل الطبري في تفاسيرهم . على أن أهم السمات التي برزت ويمكن أن نعددها سمات عامة هي :

- الجمع بين المناهج المتعددة :

وهذه السمة أو ذلك الملمح يظهر جليا واضحا في تفسير الحوفي الذي اليه آلت المدرسة المصرية في التفسير .

واليك نماذج من ذلك :

### ففى مجال التفسير اللغوى :

نرى أن المدرسة المصرية قد اهتمت اهتماما شديداً بالقراءات :  
فالنحاس قد أفرد كتاباً لذلك سماه : " القطع والائتناف " الى جانب  
كتابه : " اعراب القرآن " و" معانى القرآن " وفى كليهما اهتم  
بالقراءات ، كما شهد للدقوى من ترجم له أنه كان من قراء القرآن ، واليه  
آلت مدرسة ورش فى القراءة وشهد له الحوفى بقوله : وبها قرأت على أبى بكر  
فى اعتباره ، وقال هو من اختيار أبى حاتم وأقرأنا أيضا بالمدة الخفيفة (١) .

أما الحوفى فاليه حقاً آلت مدارس القراءات القرآنية بما أثبتته فى  
تفسيره وبما بيّناه فى منهجه فى التفسير ، وهو متنبه لأهمية القراءات إذ أن  
الاهتمام بالقراءات من أصل المناهج العلمية فى الدراسات القرآنية ذلك أنه  
يراد بهذا المنهج العلمى الذى التزمه الحوفى فى تفسيره تصحيح القراءة  
وضبط التلاوة لأنه ينبعث عن تحريف القراءة تغيير اللفظ القرآنى المنزل  
ومن ثم تحريف المعنى فالحرص على سلامة النطق حرص فى الوقت عينه على  
سلامة النص القرآنى وميانه من شبهة أى تحريف (٢) . فالقراءة المحببة  
عنده هى تلك التى أجمع عليها القراء ، ولذلك نراه عند عرضه للقراءات  
يأتى بآراء علماء القراءات ويعلل لكل قراءة ، فى قوله تعالى : " وَمَسَّ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِيبٌ " و" وَلَهُمْ وَلَكِنَّا الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (٣)  
يقول : قرأ ابن عامر " وندار الآخرة " بلام واحدة وخفض الآخرة على الإضافة ،  
الباقون بلامين ورفع الآخرة ، فانخفض على الإضافة ورفع على الومس ،  
ووافق الفريقان ما فى مصاحفهم ، وقرأ نافع وابن عامر : " أفلا تعقلون "   
ومثله فى الأعراف ويوسف والقص ويس بالتاء فى جميع ذلك ، ووافقهما  
حفص إلا فى يس فانه قرأه بالياء ، أبو بكر فى يوسف والقص بالتسليم وما  
عذاهما بالياء ، فالتاء على المواجهة والتوبيخ والتقدير : أى قل لهم أفلا

(١) الحوفى : البرهان ١/ ١١٨ .

(٢) د . الجوينى : مناهج فى التفسير ٥٠٠ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٢ .

تعقلون ، والياء على التوبيخ والتقدير : للغيب أى قل يا محمد أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا في الدنيا ، وقرأ نافع والكسائي " يكذبونك " بسكون الكاف وتخفيف الذال ، الباقون بفتح الكاف وتشديد الذال (١) . فالخوفسى في تخريجه للقراءة يعتمد على قول ابن عامر (٢) ، ونافع (٣) ، وحفص وأبو بكر (٤) ، والكسائي (٥) ، وهو بهذا يجمع بين أقوال علماء الاقراء من كتسل الأعمار ا يصل الى سلامة معنى النص القرآنى وصيانتة من شبهة التحريف .

وهو لا يكتفى بتحقيق القراءة والجمع بين علل القراء بل يبحث في الجانب اللغوى فيقول في نفس الآية : واختلف أهل اللغة في ذلك فحكى الكسائي عن العرب : أكذب الرجل اذا جاء بالكذب ورواه ، وكذبتة أخبرت أنه كاذب ، هكذا حكى أبو عبيد وحكى أبو عمر الدورى عن الكسائي أن معنى يكذبونك أنهم ليسوا يكذبون قولك فيما سوى ذلك وتأوله بعض المتأخرين قال ذهب

(١) ابن عامر : \* امام أهل الشام وقاضيهم ، أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ، جمع له بين الامامة والقضاء وشيخة الاقراء توفى ١١٨ هـ . \* القسطلانى : لطائف الاشارات ١٦١/١ . \*

(٢) نافع : امام دار الهجرة في القراءات ، نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدني . \* لطائف الاشارات ٩٣/١ . \*

(٣) حفص : أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان النحوى الضرير الدورى ، كان امام عصره في القراءات راوية أبو عمرو توفى ٢٤٦ هـ \* لطائف الاشارات ١٠١/١ . \*

(٤) أبو بكر : شيخ مكة وامامها في القراءة ، أبوه معبد ، أو أبو عباد أو أبو بكر عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان الكنى الدارى \* لطائف الاشارات ٩٤/١ . \*

(٥) الكسائى : امام أهل الكوفة ، أبو الحسن طى بن حمزة بن عبد الله بن يهمن بن فيروز الكوفى الكسائى \* ت ١٨٩ هـ \* \* لطائف الاشارات ٩٧/١ . \*

الكساشى الى أن الاكذاب يكون فى بعض حديث الرجل وأخباره التى يرويها والتكذيب فى كل ما أخبر به ، وقال محمد بن يزيد يكذبونك بمعنى ، وقال أبو اسحق معنى كذبت له قلت له كذبت ، وأكذبت أريت ما أتى به كذب وبشهد للتشديد قوله عز وجل : " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَسَلَىٰ مَا كُتِبُوا " (١) ، فهو بهذا يجمع بين قول الكساشى وأبى عبيد وأبى عمرو الدورى ومحمد بن يزيد المبرد وأبى اسحق .

وكما أن الاهتمام بالقراءة يستدعى منطقيا الاهتمام بالمنعسة النحوية فى النص القرآنى إذ أن هذا الاهتمام بفيض آواخر الكلمات انما يقصد أساسا الى المعنى فعلى المعنى يدور ضبط الكلمة الفاعل يرفع والمفعول به ينصب وما لحقه الجر بسبب من أسبابه يجر وهكذا ان رحت تتبع أبواب النحو ، فالالتفات من النحويين الى اعراب القرآن التفات موجه أولا وقبل كل شيء لخدمة معنى القرآن وتجليته ، ولا أعرف جهداً أبرع ولا أصدق فى تحليل النصوص مثل الجهد الذى بذله النحويون فى خدمة النص القرآنى بخاصة وللنصوص العربية بعامة (٢) . ولقد اهتمت المدرسة المصرية باعراب القرآن اهتماما بالغاً فالنحاس قد أفرد لذلك كتابه اعراب القرآن ، والحوفى أفرد كتابه اعراب القرآن بجانب افراده لكل آية من آيات النص القرآنى فى تفسيره جانبا عالج فيه مسائل النحو بمعناه الواسع من اعراب واشتقاق وتصريف وغـسير ذلك (٣) . وهو فى كل ذلك يجمع بين آراء أئمة علماء اللغة والقراءات وغيرهم .

أما فى مجال التفسير النلقى :

فقد اهتمت المدرسة المصرية بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مستقيمة

(١) الحوفى : البرهان ٣١/١٠ .

(٢) د . الجوينى : السابق ص ٥٠ .

(٣) راجع ملحق الرسالة : قسم الاعراب .

فى ذلك أقوال أهل الرأى من صحابة رسول الله والتابعين وأئمة المسلمين معتمدة على مدرستى ابن عباس وابن زبد وكما قلنا فلقد نشطت المدرسة المصرية فى هذا الاتجاه نشاطاً ملحوظاً استمدت منه المدارس الأخرى ، ولعل أبرز دليل على ذلك ماجاء فى تفسير ابن جرير الطبرى من اعتماده فى أغلب الأحيان على علماء مصر ومن أبرز من اعتمد عليهم عبد الله بن صالح وبكر بن سهل (١) .

أما فى مجال التفسير الفقهى :

فلقد شاركت مصر العالم الإسلامى فى هذا المجال ، فيها ظهر المذهب الشافعى الذى قدم الى مصر وأفتى بمذهب مالك والشافعى سائديـن حتى عصر الحوفى الذى جمع بين المذاهب المتعددة التى ذاعت وانتشرت والتي لم تنتشر ، وهو يعتمد فى المقام الأول على ماجاء بالنص القسـرأنى، فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقوال العلماء ، وقلما نجد ذلك فى كتاب تفسير أو حتى كتاب فقه ، ومثال ذلك ماجاء فى قوله تعالى : " وَأَنَّ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ قَدِيمٌ مَسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ " (٢) ، يقول : وقد اختلف أهل العلم فى الديات على ثلاثة أوجه : فوجد أن دية الكتابى مثل دية المسلم قاله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما وابن مسعود ومعاوية بن سفيان . والوجه الثانى : نصف دية المسلم قال ذلك عمر ابن عبد العزيز وعروة بن الزبير وعمر وابن شبيب وبه قال مالك وحكى عن ابن شبرمة وأحمد بن حنبل غير أن أحمد بن حنبل قال ذلك اذا قتلته خطأ والوجه الثالث : ثلث دية المسلم روى هذا أيضا عن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وبه قال عطاء وابن المسيب والحسن وعكرمة وعمرو بن دينار والشافعى وأبو ثور واسحق وأما المجوسى فقالت طائفة ديته ثمانى مائة درهم روى ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبه قال سعيد بن المسيب

(١) راجع الطبرى : جامع البيان ١/٥٨ ، ٣٩/٥ ، ١٣٨/٨ ، ١٣٩/٩ ، ٨١/٩ ،

• ١١١/١٧

(٢) سورة النساء آية ٩٢ .

وعطاء وسليمان بن يسار والحسن وعكرمة والشافعي ومالك وأحمد وإسحق ،  
وقالت طائفة دية المجوس نص دية المسلم قال ذلك النخعي والشعبي وهو  
قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي (١) .

والحوفي بهذا قد جمع بين ما قال به الخلفاء الراشدون عمر بن  
الخطاب وعثمان وبين أئمة المذاهب التي ذاعت وانتشرت مالك والشافعي  
وأحمد بن حنبل وبين أصحاب المذاهب التي لم تنتشر سفيان الثوري وإبراهيم  
النخعي والشعبي وأبي ثور وغيرهم سعيًا وزاء وحدة الفكر الإسلامي وهذا  
منهج قل أن تجده في كتب التفسير ، بل تكاد المدرسة المصرية في التفسير  
أن تنفرد به .

أما السمات الخاصة :

والتي أشرنا إليها في الفصل الأول من هذا الباب وهي :

- ١ - الميل إلى السهولة والتخفيف .
- ٢ - التوسط والاعتدال .
- ٣ - وحدة الفكر الإسلامي عن طريق الجمع بين الاتجاهات التفسيرية  
المتعددة .
- ٤ - المحافظة على التراث الثقافي .

وهذه السمات ظهرت منذ بداية المدرسة المصرية والتي أشرنا إلى أن  
أعمدة هذه المدرسة الذين حملوا على عاتقهم تكوينها ورعايتها وهم : النحاس  
والأدقوي ، والحوفي وقد بينا ذلك عند حديثنا عن منهج الحوفي في التفسير .

فسمت الميل إلى السهولة والتخفيف تظهر جلية في عنايته  
المدرسة بالجوانب اللغوية كالإعراب والقراءات القرآنية والاشتغال  
والتصريف .

---

(١) الحوفي : البرهان ٣١/٨ .

فالأعراب مثلاً مع ما وصل إليه الآن من الصعوبة بسبب التعقيد  
نوع من التخفيف للأسباب الآتية :

١ - لأن الأعراب من الوسائل الهامة في الكشف عن المعنى ، ففي قوله  
تعالى : " وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً " (١) ، يقول  
النحاس : اماما منصوب على الحال أي يؤتم به " ورحمة " عطف على  
امام أي ونعمة لهذا كتاب مصدق لسانا عربيا " منصوب على الحال  
والضعيف في العربية يتوهم أنه حال من نكره ، لأن الذي قبله نكره  
والحال من النكرة ليس بجيد ولا يقال في كتاب الله جل وعز ما غير  
أجود منه فلسانا منصوب على الحال من المضمرة الذي في مَصْدَق ،  
والمضمرة معرفة وجاز نصب لسان على الحال ، لأنه بمعنى مبين وكان  
على بن سليمان يقول : في هذا هو توطئة للحال و " عربيا " منصوب  
على الحال ، كما تقول : هذا زيد رجلا صالحا (٢) . فالنحاس كشف  
المعنى عندما وجه الأعراب وهذا نوع من التسهيل والتخفيف .

نرى الحوفي قد التزم هذا المنهج ففي قوله تعالى : " لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذَىٌّ وَأَنْ يَغَاتِلَكُمْ يَكُونُكُمْ الْأَنْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ " (٣) ،  
يقول : يضرركم نصب بلسن وعلامة النصف حذف النون والكاف والميم  
في موضع نصب بضرركم ، الا أذى الا حرف استثناء وأذى نصب على  
الاستثناء المنقطع ويجوز أن يكون غير منقطع ويكون الا أذى خلفا من  
مصدر يضرركم كأنه الا ضرراً يسيرا فجعل أذى في موضعه وهو أحسن في  
معنى الآية لأنه اذا توجه المتصل فليس يجب أن يرد إلى المنقطع (٤) .

وهكذا فان ما جاء من الأعراب انما جاء لكشف المعنى .

(١) سورة الأحقاف آية ١٢ .

(٢) النحاس : اعراب القرآن ١٦٢/٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ١١١ .

(٤) الحوفي : البرهان ٢٣/٦ .

٢ - أن قراءة الآية معربة يأمن اللبس ويجنب القارىء اللحن وهذا أيضا نوع من التيسير والسهولة .

والقراءات القرآنية نوع من التسهيل والتخفيف لأنك اذا قرأت الكلمة على نمط واحد كأن تكون الكلمة بها حرف مفتوح يليه حروف مكسور وقرأتها مماله لكان عمل اللسان ممالاً ونحداً وكان ذلك أيسر على القارىء من الانتقال من الفتح الى الكسر .

وإذا عرفت أصل الكلمة وأوجهها الصرفية تيسر عليك فهمها . ولذلك كانت المدرسة المصرية فى التفسير تأخذ فى الاعتبار اهتمامها بالجوانب اللغوية من اعراب وقراءات واشتقاق وتصريف سعياً للتخفيف والسهولة .

كما كان فى جمع الآراء والمذاهب والاتجاهات وعدم الوقوف عند حد المذهب طريقاً لوحدة الفكر الاسلامى .

كما وفقت مصر فى المحافظة على التراث الثقافى ، وصيانته منسب العبث توفيقاً عظيماً ، حتى لقد خيل الى الباحثين ، أن العلوم الاسلامية كلها قد نسيت يومئذ من جميع الأذهان نسياناً تاماً ، لتكتب من جديد ، ويتبع فى كتابتها نظام جديد ، وتلك كانت الفكرة الأساسية عند أصحاب الموسوعات وهى الالمام بالثقافة الاسلامية من جميع أطرافها (١) .

بالإضافة الى كل ذلك فلا بد من ملائمة الشخصية: للتطور اللغوى ، أو قل توافق الشخصية مع عملية ألفاظ اللغة ، وهذا أمر ضرورى لكل أمة بل لكل مجتمع حسب عاداته وتقاليده وحاجياته فالمتأمل فى ألفاظ الحضارة الأوربية والحضارة الاسلامية أو على الأقل فى ألفاظ اللغة العربية وقت نزول القرآن الكريم ، وألفاظها فى العصر الحديث يدرك الفرق واضحاً ، فالألفاظ الحديثة واقعية ترتبط بهموم الانسان المعاصر وحاجاته المادية وتلبى رغباته فى

(١) د . عبد اللطيف حمزة : السابق ٣٢١ .

التمتع والتعرف والارتباط بالمادة ، بينما الألفاظ القديمة مريشة مشحونة بالحركة ، تكاد تنتزع المرء من الواقع وتشدّه نحو السماء <sup>(١)</sup> وهذا طبيعي فباختلاف الزمان والمكان يستتبعه بالضرورة اختلاف في الألفاظ ذلك الاختلاف يعد سمة من السمات التي تميز مدرسة عن أخرى ، وتغير الحوفي قد وقع به بعض الألفاظ التي لم أقف عليها في تفسير آخر من مدرسة أخرى فمثلا يقول في معنى : المن : معناه الترنجيبين ولم أجدها في تفسير آخر سابق عليه وهذا يحتاج منا الى دراسة مستقلة .

وهذا المنيع انما تمثل في تفسير الحوفي حتى ليخيل اليك أنه موسوعة اسلامية جمعت جميع المباحث الاسلامية من لغوية ونقلية وفقهية وكلامية وأدبية ، وهذا كله لم يتأت الا من ظروف مجتمعه وخضوعه لعاداته وتقاليده التي استوجبت مثل هذا المنيع الموسوعي فاذا اتخذنا تعريفي المجتمع بأنه جمع من الناس يتفاعل أفراده ، ويتعاونون على تحقيق أهداف خاصة بوسائل محددة في بقعة معينة ولهم نمط ثقافي معين ويتصرفون وفق شبكة من النظم التي يخضعون لها للوصول الى حل مشكلات حيوية بالنسبة لهم ، اذا اتخذنا هذا التعريف منطلقا للدراسة فس نجد المجتمع المصري ذا نمط ثقافي معين نتيجة لظروفه التاريخية وموقعه الجغرافي <sup>(٢)</sup> . ومن هنا جاء تفسير الحوفي المصري متلائما مع طبيعة المجتمع المصري الذي يميل الى السهولة والتخفيف والتوسط والاعتدال .

وأخيرا فهذه كلمات قليلة تحتاج الى مزيد من البحث أثبتناهما أمام الباحثين لتكون طريقا للدخول في هذه المنطقة الجديدة من مناطق البحث العلمي ، وهي منطقة المدرسة المصرية في التفسير وسماتها الفنية .

(١) د . عبد الحميد ابراهيم : الوسطة العربية مذهب وتطبيق ٤٨ .

(٢) د . عبد الحميد ابراهيم : القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث ١٧ .

الخاتمة



## الخاتمة

بان لنا من خلال تلك الدراسة أن مصر بعلمائها برز دورهم فى تلقى القرآن الكريم بحماس وجهد سخي فى تدوينه وقراءته وتفسيره مشاركة فى هذا النشاط البارز مدا وجذرا أخذوا وعطاء جميع الأقطار الاسلامية فى ذلك ، اذ تخصص نفر من علماء مصر فى دراسة القرآن الكريم ، وكذلك الحديث ، واستنباط الأحكام ، حتى صارت الديار المصرية مقصد الطلاب من الأقطار المجاورة لها . ومن هنا اتسمت مصر بسمة العالمية ، هذه السمة التوسعية لانتبدي فى أن مصر . منذ أن ابتكرت حضارتها الأصيلة - ظلت تسهم فى كل حركة عالمية ، وتشارك فى كل حضارة انسانية ، دون أن تختفى لحظه من على مسرح التاريخ ، وخير مثال على ذلك تلمذة ابن جرير الطبرى على العديد من علماء مصر ، اذ أخذ مباشرة عن علمائها تفسير القرآن الكريم ، وكما أخذ مباشرة عن علمائها أخذ أيضا عن طريق غير مباشر عن بعض علمائها ولهذا دارت الدراسة حول الموضوعات التالية :

فى الفصل الأول تتبعت الدراسة مسيرة ابن جرير الطبرى ومن رافقه فى رحلته الى مصر فى وقت كانت فيه مصر مهبط كثير من العلماء والطسلا ب ومركزا من مراكز الثقافة والعلم ، فقد وقد سمع من علمائها وقرا ما استطاع أن يقرأ من مؤلفات العلماء الذين لم يسمع منهم كما يتضح من حياته فى مصر .

أما الفصل الثانى ، فقد كشفت الدراسة عن شيوخ الطبرى ممن روى عنهم من المصريين وجاءت روايته عنهم قليلة ، فقد أخذ منهم مثلما أعطاهم ، وتلمذ عليهم فى نفس الوقت الذى وقف منهم وأكثر عنهم الكتابة من علوم مالك وابن وهب والشافعى الذى أخذ فقهه عن الربيع بن سليمان وغيره وذلك عن طريق نشاط الحركة الفكرية فى مصر فى مجالات عديدة وصولا الى فهم النص القرآنى اذ بدأت من أوائل القرن الثالث حركة التفسير أو قسـ ال الوصول الى المعنى تأخذ طابعا متميزا اتسم بسمات أهمها :

١- الميل الى السهولة والتخفيف وهذا نابغ من طبيعة البيئة المصرية .

٢- التوسط والاعتدال وهذا أيضا من طبيعة الشعب المصرى فهو ليس بالجلف الذى سهرته حياة البادية ولا بالمترف الذى بهرته الحياة المادية بل هو بين بين وهذا من صنيع بيئته التى تجمع بين المتناقضين بين السهل الخصب والصحراء الجدية بين الحياة القاسية بما فيها من صعوبة وبين حياة الرفاهية وسطما النيل وواديه ومالى ذلك .

٣- وحدة الفكر الاسلامى عن طريق الجمع بين الاتجاهات المتعددة الاتجاه اللغوى والاتجاه النقلى والاتجاه الفقهى والاتجاه الكلامى والاتجاه الأدبى ، وهذا أيضا نابع من طبيعة الشعب المصرى .

هؤلاء الشيوخ هم : زكريا بن يحيى الوقار المصرى ، وعبدالرحمن ابن عبدالله بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب وغيرهم .

أما الفصل الثالث فقد دار حول من روى عنهم من المصريين وتعلموا عليهم فى التفسير ولم يخلو تفسير آية من القرآن منهم فعلى رأسهم يونس بن عبد الأعلى ، الذى شهد له الشافعى بقوله : ما رأيت بمصر أحدا أعقل من يونس ، وقال يحيى بن حسان : هو ركن من أركان الاسلام . وكما تعلموا على يونس تتلمذ على غيره من المصريين منهم بحر بن نصر الخولانسى ، سعد بن عبدالله بن عبد الحكم ، محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبدالرحيم البرقى وأخيه محمد ، والربيع بن سليمان ، على بن داود ، يحيى بن عثمان بن صالح .

أما الفصل الرابع فقد ناقش من تتلمذ عليه الطبرى تلمذة غير مباشرة ، ومن تتلمذ عليه من المصريين ، منهم عبدالله بن لهيعة والليث بن سعد ، وعبدالله بن وهب ، أما من تتلمذ على يد الطبرى منهم أبو جعفر النحاس ، والأدقوى والحوافى .

تلك كانت طبيعة مصر بعلمائها فى الأخذ والعطاء واعمال الذوق فقد بدأت تتذوق الألوان الثقافية أولا ثم أخذت تهضم ماتريده من هذه الألوان ثانيا لتمييز بين هذه الألوان ولتشارك بقية الأقطار العربية فى نشر الثقافة الاسلامية .

## المصادر والمراجع



### المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
- ٣- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
- ٤- د . إبراهيم أحمد العدوي : مصر الاسلامية مقوماتها العربية ورسالتها الحضارية .
- ٥- ابن الأثير : اللباب .
- ٦- ابن الجزري : غاية النهاية .
- ٧- ابن حجر : - لسان الميزان .  
- التهذيب .  
- الرحمة الفيثية .
- ٨- ابن خلكان : وفيات الأعيان .
- ٩- ابن الصلاح : مقدمة في علوم الحديث .
- ١٠- ابن عساكر : تاريخه .
- ١١- ابن منظور : اللسان .
- ١٢- ابن النديم : الفهرست .
- ١٣- أبو جعفر النحاس : اعراب القرآن .
- ١٤- أبوحيان : المجروحين في الحديث .
- ١٥- أحمد أمين : ضحى الاسلام .
- ١٦- د . أحمد الحوفي : الطبرى .
- ١٧- عماد الدين أبو الفداء ، اسما عيل بن عمر بن كثير : البداية والنهاية .
- ١٨- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد .
- ١٩- الذهبي : - تذكرة الحفاظ .  
- ميزان الاعتدال  
- طبقات القراء .
- ٢٠- الرازي : الجرح والتعديل .
- ٢١- السبكي : طبقات الشافعية .
- ٢٢- د . عبدالحميد ابراهيم : الوسطية العربية  
القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث

- ٢٣- أبو بكر جلال الدين عبدالرحمن السيوطي : حسن المحاضرة  
الاتقان في علوم القرآن
- ٢٤- عبداللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبيـــــــــــــــــــــــي  
والمملوكي .
- ٢٥- د . عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه في مصر .
- ٢٦- علي بن ابراهيم بن سعيد الحوفي : البرهان في علوم القرآن .
- ٢٧- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي : ترتيب المدارك وتقريبـــــــــــــــــــــــب  
المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك .
- ٢٨- القسطلاني : لطائف الاشارات .
- ٢٩- القفطي : أنباء الرواة .
- ٣٠- كحالة : معجم المؤلفين .
- ٣١- مجمد بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- ٣٢- د . محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون .
- ٣٣- محمد بن عبدالله بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن .
- ٣٤- محمد فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي .
- ٣٥- د . محمد محمد عثمان : منهج الحوفي في التفسير .
- ٣٦- المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
- ٣٧- د . مصطفى الماوي الجويني : مناهج في التفسير  
ملاحح الشخصية المصرية
- ٣٨- مصطفى عبد الرازق : الامام الشافعي .
- ٣٩- ياقوت : معجم الأدباء .  
ارشاد الأريب
- ٤٠- أبو عمر يوسف بن عبدالبر : جامع بيان العلم وفضله .

٧٤	...	...	محمد بن عبدالله بن عبدالحكم	-
٨٥	...	...	أحمد بن عبدالرحيم البرقي	-
٨٧	...	...	محمد بن عبدالرحيم البرقي	-
٩٨	...	...	الربيع بن سليمان	-
١٠٠	...	...	علي بن داود	-
١٠٥	...	...	يحيى بن عثمان بن صالح	-

✳ الفصل الرابع :

١٠٧	من تتلمذ عليه الطبري تلمذة غير مباشرة من المصريين :			
١١٠	...	...	عبدالله بن لهيعة	-
١١٢	...	...	الليث بن سعد	-
١١٧	...	...	عبدالله بن وهب	-
١١٩	...	...	شعيب بن الليث	-
١١٩	...	...	سعيد بن أبي مريم	-
١١٩	...	...	عبدالله بن عبدالحكم	-

تلاميذ ابن جرير الطبري :

١٢٢	...	...	أبو جعفر النحاس	-
١٢٢	...	...	أبو بكر الأرقم	-
١٢٢	...	...	علي بن ابراهيم بن سعيد الحوفي	-


١٣١	...	...	الخاتمة	✳
١٣٥	...	...	المصادر والمراجع	✳

١٦٨٩ / ١٩٩١
6 - 1093 - 00 - 977

رقم الايداع





 **Biblioteca Alcaudimar**  
Municipalidad de Alcaudimar



**0301071**

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)